
خطب جمعة مقترحة
للاستئناس بمواضيعها

المصطفى حميمو

خطب جمعة مقترحة للاستئناس بمواضيعها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الكلمة الطيبة مفتاحًا للقلوب، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

خطباء الجمعة الأفاضل، حيثما تواجدتم على وجه الأرض فأنتم منارات الهداية في مجتمعاتكم، وكلماتكم على المنابر ليست مجرد خطب عابرة، بل هي رسائل إصلاح وهداية تمس القلوب وتغير السلوك. اليوم، أكثر من أي وقت مضى، تحتاج مجتمعاتنا إلى خطب تتناول قضاياها الملحة، مستندة إلى مقاصد الدين الكبرى، كتحقيق العدل، ونشر الإحسان، وربط العبادات بسلوكيات الحياة اليومية.

فيشرفني ويسعدني أن أقترح عليكم مجموعة خطب جمعة تتناول مواضيع اجتماعية ذات أهمية بالغة تستأنسون بها، وأرجو من الله أن تكون معينًا لكم في تقديم رسائل عمليّة تُحفز المصلين على تحسين حياتهم وأداء واجباتهم تجاه أنفسهم واتجاه مجتمعاتهم وكل من حولهم في حياتهم اليومية الخاصة والعامة **بتحسين سلوكياتهم** وفق ما يرضي الله تعالى فينفعهم ذلك في دنياهم وأخراهم. قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَـٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَـٰئِكَ رَفِيقًا﴾.

فأسأل الله أن يوفقكم لخدمة دينه، وأن يجعل كلمتكم نورًا يهتدي به الناس إلى الخير. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

ذ. المصطفى حميمو

فهرس الخطب المقترحة

الخطبة الأولى (17/1)

القضاء والقدر بين المسؤولية والابتلاء

الإشكالية المطروحة: الإشكالية المطروحة تتعلق بالاعتقاد الشائع في ثقافتنا الشعبية بأن وقوع مكروه نتيجة فعل متعمد للشخص يُفسر على أنه "مكتوب" بمعنى أنه كان قدرا محتوما لا مفر له منه.

وهذا المفهوم الخاطئ للإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره من ديننا الحنيف، يؤدي إلى تبرئة المذنب لنفسه من مسؤوليته عن أفعاله.

لتصحيح هذا الالتباس، ينبغي توضيح أن ما أصاب المُذنب من مكروه فهو نتيجة حتمية لفعل اختياري قام به وذلك هو معنى القضاء المكتوب، وليس هو القدر المكتوب الذي لا يمكن تجنبه. ويبقى لكم واسع النظر في تناول الموضوع، مع التمنيات بالتوفيق بإذن الله.

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علماً، وقضى وقدّر بحكمته وعدلاً، أحمده وأستعينه وأستهديه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خير من عبد الله وتوكل عليه، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فأوصيكم ونفسي المذنبة المقصرة بتقوى الله، فإنها وصية الأولين والآخرين، قال تعالى :﴿**وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ**﴾ (النساء: 131).

عباد الله، حديثنا اليوم عن مفهوم عظيم من مفاهيم الإيمان، وهو الإيمان بالقضاء والقدر. فكم من الناس يخلط بينهما، وكم من النفوس تتخذ من "المكتوب" مبرراً لما يقع منها من أخطاء أو ذنوب!

الله سبحانه وتعالى قسم القدر والقضاء، فجعل القدر ما يُكتب للإنسان أو عليه مما ليس له فيه اختيار، كزمان ميلاده ومكانه، وجنسه وشكله، وأبويه وإخوته. قال تعالى :﴿**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾ (الحديد: 22)

وأما القضاء، فهو ما يقع بسبب اختيار الإنسان وأفعاله، فمن يسلك طريق الخير يجد ما كتب له من خير، ومن يسلك طريق الشر يلقى ما كتب له من شر. قال تعالى :﴿**مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ**﴾ (النساء: 79)

أيها الأحبة، الإيمان بالقضاء والقدر لا يعني أن نلقي باللوم على "المكتوب" ونحن نعلم أننا اخترنا الفعل الذي أدى إلى المصيبة. فالإنسان مخير في أفعاله، وله حرية الاختيار، وقد بيّن الله لنا الطريقين:﴿ وَهَدَيْنَاهُ **النَّجْدَيْنِ**﴾ (البلد: 10)

فاتقوا الله، عباد الله، وراجعوا أفعالكم قبل أن تبرروا نتائجها بأنها مكتوبة. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

عباد الله، إن من الفهم الصحيح للإيمان بالقضاء والقدر أن نعلم أن القدر المكتوب لا مفر منه، كالموت والأمراض والكوارث، ولكن القضاء المكتوب مرتبط بأفعالنا واختياراتنا، فما نفعله يتحول إلى قضاء مكتوب نتحمل مسؤوليته.

تأملوا المثال الذي جاء في قوله تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾ (الرعد: 11). فإذا غيرنا أفعالنا للأفضل، غير الله حالنا إلى الأحسن، وإذا اخترنا السوء، حملنا وزر أفعالنا.

وأنتم ترون في حياتكم اليومية أمثلة واضحة:

من يقود سيارته بحذر والتزام، فإن لم يصبه مكروه فذلك هو القضاء بالخير المكتوب، وإن أصابه حادث بغير ذنب فهو القدر المكتوب الذي لا مفر منه. وفي حال ما تهور في القيادة وأصابه مكروه فذلك هو القضاء بالسوء المكتوب أيضا، ويتحمل مسؤوليته لأنه ناتج عن اختياره. مكتوب صحيح، لكن نتيجة لفعله وليس القدر المكتوب والذي الذي لا مفر منه. مثله في ذلك كمثل المريض الذي

أهمل دواءه أو أسرف على نفسه في الطعام والشراب، فتفاقم مرضه، فإنه قضاء بما اختار، وليس قدراً محتوما لا مفر منه.

فلنحذر من تبرير أخطائنا ومصائبنا بأن نبررها بالقول أن "ذلك هو المكتوب" بمعنى المكتوب الذي لا مفر منه. فلنرجع إلى أنفسنا وإلى الله، ولنحاسبها قبل أن نحاسب.

اللهم ارزقنا حسن الفهم لكتابك وسنة نبيك، ووفقنا للعمل الصالح وترك الحرام، واغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا.

وصلوا وسلموا على نبيكم محمد، فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال :﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ (الأحزاب: 56). واللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية (17/2)

الفرق بين الذنب والسيئة ومقتضى كل منهما

الإشكال المطروح: من بيننا من يجمع بين أداء الصلاة في أوقاتها وبالشكل المطلوب وكذلك الصوم من جهة، وبين إطلاق العنان لنفسه في ظلم العباد من جهة ثانية، وهو يعتقد أن ذاك يسمح بهذا ولا ضير، وأن الله يغفر الذنوب جميعا. فيساهم في الفساد في الأرض مرتاح الضمير وهو لا يبالي. والسبب في ذلك هو الخلط في ذهنه بين **الذنب والسيئة** وجهله بما يترتب عن كل منهما.
والغرض من هذه الخطبة المقترحة هو جعل السامع يميز جيدا بين الأمرين لعله يتعظ، ولكم واسع النظر وبالتوفيق إن شاء الله.

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، ليُظهره على الدين كله ولو كره المشركون. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

معاشر المسلمين، أوصيكم ونفسي المذنبة المقصّرة بتقوى الله، فإنها وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى :(ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله) (النساء: 131)

حديثنا اليوم عن موضوع يغفل عنه كثير من الناس، وهو الفرق بين الذنب والسيئة، وأثر كل منهما على حياتنا في الدنيا والآخرة.

أيها الأحبة في الله، **الذنب** هو ما يرتكبه العبد **في حق نفسه** بمعصية الله، كالترك أو الإتيان بما نهى عنه، وهذا النوع يبقى بين العبد وربه، إن شاء الله غفره، وإن شاء عذّب عليه. كما قال تعالى : (قُلْ يَا عِبَادِيَ **الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ** لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ **يَغْفِرُ الذُّنُوبَ** جَمِيعًا) (الزمر: 53).

أما **السيئة**، فهي ما يترتب عن **إساءة الإنسان للآخرين**، كظلم العباد وأكل أموالهم بالباطل، أو الاعتداء على حقوقهم. وهذا النوع ليس بين العبد وربه فقط، بل فيه طرف ثالث، وهو صاحب الحق. وهنا لا يغفر الله السيئة إلا إذا تم إنصاف المظلوم، إما بالتعويض في الدنيا أو بالقصاص في الآخرة. التعويض المشار إليه في كتاب الله **بالكفارة**.

عباد الله، بين الله تعالى في كتابه العزيز هذا الفرق في قوله : (رَبَّنَا **اغْفِرْ** لَنَا **ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ** عَنَّا **سَيِّئَاتِنَا**) (آل عمران: 193). **الذنب** يُطلب فيه **المغفرة**، لأن أثره يقتصر على نفس العبد، أما **السيئة**، فمقتضاها **الكفارة**، أي **تعويض** المظلوم عن حقه.

ومن يخلط بين الذنب والسيئة قد يشمت فيكون لا سامح الله من النفلسن يوم العرض ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ [سورة الشعراء: 88]. قال ﷺ لأصحابه: "أتدرون من المفلس؟ "قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال" :المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من

حسناته، وهذا من حسناته. فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه، أُخذ من خطاياهم فطُرحت عليه، ثم طُرح في النار "(رواه مسلم). فانتبهوا يا عباد الله، الذنوب قد تُغفر برحمة الله، لكن السيئات يُقتصّ فيها للمظلومين.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

معشر المسلمين، اعلموا أن من أعظم أسباب الإفلاس يوم القيامة هو استهانة العبد بحقوق العباد، ظانًّا أنه من شأن أداء الصلاة والصيام والحج أن تمحو ما اقترفه من ظلم لغيره. في حين المفلس يوم العرض يرمى في النار بصلاته وصومه وزكاته لأنه من انتفع بها. فالغاية من أدائها هي منعه من ظلم العباد وإلا فهي من دون جدوى. قال رسول الله ﷺ: "رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر". رواه ابن ماجة وصححه الألباني.

فهيهات! فإن الله قد كتب على نفسه إنصاف المظلومين، كما قال رسول الله ﷺ: "إن الله عز وجل يقول: يا عبادي إني حرمت

الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا "...(رواه مسلم)

أيها الأحبة، من أراد أن يُكفّر الله عنه سيئاته، فليحرص على رد الحقوق إلى أصحابها في الدنيا قبل أن يأتي يوم لا دينار فيه ولا درهم. قال تعالى :(**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**) (الزلزلة: 7-8)

خاطبوا أنفسكم قبل فوات الأوان: هل ظلمتم أحدًا؟ هل أكلتم مالًا حرامًا؟ هل اعتديتم على عرض أو نفس أحد حتى من أقرب الناس إليكم؟ إن كانت الإجابة نعم، فسارعوا إلى التوبة ورد الحقوق لأصحابها، عسى أن يغفر الله لكم، ويكفّر عنكم سيئاتكم.

نسأل الله أن يجعلنا من التائبين الذين يؤدون الحقوق، وأن يُجنّبنا أن نكون من المفلسين يوم القيامة. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثالثة (17/3)

الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ

الإشكالية المطروحة: كثيرا من نسمع الناس يسألون: "هل فلان يصلي؟" لتزكيته، من دون اعتبار لسلوكه في حياته اليومية بين الناس، وكأن أداء الصلاة مقصود لذاته. فيغفلون عن أن الله غني عن العالمين بما في ذلك صلاة المصلين وصيامهم وزكاتهم وحجهم، إلم ينتفعوا بها في حياتهم االيومية كي ينجوا من الرمي النار يوم العرض وفق منطوق حديث المفلس يوم القيامة.

لذا توعّد الله المصلين الساهين عن صلاتهم بالويل أي بالهلاك. وهو وعيد شديد ومهول. مما يدل على أن معنى "الصلاة" في الآية الكريمة أعظم وأخطر من مجرد إخراج إداء الصلاة عن وقتها. فما المقصود إذًا بتلك الصلاة التي يسهى عنها المصلون؟ الجواب في الخطبة التالية

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أمر بالصلاة وجعلها قرة للعين، وحبلًا متينًا بين العبد وربه، أحمده سبحانه وأستعينه وأستغفره، وأعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ

أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي المقصّرة بتقوى الله، فإنها وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى :﴿**وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ**﴾ (النساء: 131)

عباد الله، حديثنا اليوم عن معنى عظيم في ديننا، يتعلق بالصلاة التي هي ركن الإسلام الثاني. الصلاة ليست مجرد حركات وسكنات، بل هي صلةٌ بين العبد وربه، ودعاءٌ عظيم لله بالهداية. ولكن، ماذا عن الذين يصلون وهم عن صلاتهم ساهون؟

قال الله تعالى :﴿**فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾ (الماعون: 4-5). السهو عن الصلاة لا يعني تركها فقط، بل يشمل الذين يصلون ولكن يغفلون عن حقيقتها ومعانيها، أو لا يطبقون أثرها في حياتهم.

إن أعظم ما نكرره في صلاتنا هو دعاؤنا :﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ (الفاتحة: 6). بهذا الدعاء يطلب المصلون من الله الهداية إلى طريق الحق والعدل والرحمة، لكن كيف نكون صادقين في هذا الدعاء إذا خرجنا من الصلاة نظلم الناس ونعتدي على حقوقهم؟

لقد حذرنا النبي ﷺ من أن تكون عباداتنا بلا أثر في حياتنا. ففي الحديث قال" :**أتدرون ما المفلس؟" قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: "إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطَى هذا من حسناته، وهذا**

الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ

من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أُخِذَ من خطاياهم فطُرِحت عليه، ثم طُرِحَ في النار "(رواه مسلم)

عباد الله، من يؤدي الصلاة شكلًا ومظهرا ولا يلتزم بمقصدها في سلوكه مع الناس، فهو من الساهين عن صلاتهم، الذين توعدهم الله بالويل. فلنتق الله، ولنجعل صلاتنا دعاءً صادقًا ونورًا نمشي به في سلوكنا بين الناس فلا نظلم منهم أحدا ولا نكون من المفلسين يوم العرض الذين يلقون في النار وإن صلوا وصاموا وزكوا على أحسن وجه شكلا ومظهرا وليس جوهرا.

اللهم اجعلنا من المصلين الذين يقيمون الصلاة بحقها، ويؤدون حقوقها، ولا تجعلنا من الساهين عنها. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي هدانا للإيمان وأمرنا بإقامة الصلاة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد:

عباد الله، إن الصلاة هي أعظم شعائر الإسلام، لكن أثرها الحقيقي يظهر في سلوكنا وأخلاقنا مع العباد في الحياة الخاصة والعامة فلا نظلم منهم أحدا. فالذي يظلم الناس بانتهاك حرماتهم، لا يمكن أن يكون صادقًا في صلاته، مهما أداها في أوقاتها وبالشكل المطلوب.

الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ

قال تعالى :**﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾** (العنكبوت: 45). فالصلاة ليست مجرد عبادة بين العبد وربه، لأن الله غني عن العالمين. بل فرضها سبحانه على عباده كي تنفعهم لما تمنعهم من ظلم العباد فتنجيهم بذلك من النار وتدخلهم الجنة.

أيها المسلمون، لنحاسب أنفسنا: هل صلاتنا تمنعنا من أذى الناس؟ هل نحن صادقون في دعائنا :**﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾**؟ فإن كان بيننا وبين الناس مظالم، فلنعجّل برد الحقوق والاعتذار، حتى لا نكون من المفلسين يوم القيامة. قال النبي ﷺ" :**من كانت عنده مظلمة لأخيه، فليتحلل منه اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم** "(رواه البخاري). وقال تعالى ﴿ **وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾** [النحل: 61]. فلنتق الله أيها المسلمون، ولنجعل صلاتنا وسيلة لإصلاح أنفسنا بإصلاح معاملاتنا مع الناس، حتى نكون من الفائزين يوم القيامة.

اللهم اجعلنا من الذين يؤدون الصلاة حقها، ويتبعونها بالعمل الصالح والخلق الحسن، ونجنا من أن نكون من الساهين عنها. هذا، وصلوا وسلموا على سيدنا محمد كما أمركم الله :**﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾** (الأحزاب: 56). اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة الرابعة (17/4)

وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ

الإشكالية المطروحة: وفقًا للمعهد الوطني الفرنسي للإحصاء والدراسات الاقتصادية(INSEE) ، فإن 65.2% من مواليد فرنسا عام 2022 وُلِدوا خارج إطار الزواج، وهو ما يُعتبر نتيجة لثورة مايو 1968 التي تحدّت القيم المحافظة. يشير النص إلى أن هذه الظاهرة لها عواقب وخيمة على الأطفال، داعيًا إلى مقارنة أوضاعهم بأوضاع الأطفال الشرعيين للتنبيه إلى مخاطر العلاقات الرضائية، التي تُخفف تسميتها بوصفها "**زنا**."

الطفل الشرعي يُولد في إطار الزواج، حيث يلتزم الأبوان بمنحه اسم العائلة وضمان حقوقه في الأسرة الكبرى، بالإضافة إلى توفير الرعاية اللازمة حتى بلوغه سن الرشد. أما الطفل الناتج عن الزنا، فلا يحصل تلقائيًا على اسم الأب، مما يحرمه من الانتماء إلى سلسلة النسب، ويتركه مقطوع الصلة بالأصول والفروع من جهة الأب.

وهذه الخطبة المقترحة تعالج القضية من منظور القيم الإسلامية التي تحمي كرامة الإنسان منذ نشأته في رحم أمه، مستدلًا بالآية القرآنية: ﴿... وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ...﴾ (الأنفال: 75)**.** ولكم واسع النظر، والله ولي التوفيق.

الخطبة الأولى: عقد الزواج أساس لصلة أرحام سلسلة أجيال العائلة الواحدة وحفظ الأنساب.

وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ

الحمد لله الذي بنى الأسرة على عقد الزواج وجعلها لبنة المجتمع وأساس استقراره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد، فيا أيها المؤمنون، أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله تعالى، فإنها مفتاح الخير والنجاة، قال الله تعالى :﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**﴾)الأحزاب: 70.(

عباد الله، تشير الإحصائيات الحديثة في فرنسا إلى أرقام صادمة تُظهر حجم الفساد الناتج عن العلاقات خارج إطار الزواج. وفقًا للمعهد الوطني الفرنسي للإحصاء والدراسات الاقتصادية (INSEE)، فإن 65.2% من مواليد عام 2022 وُلدوا خارج إطار الزواج. هذه الظاهرة ليست وليدة اللحظة، بل هي إحدى نتائج التمرد على القيم الأخلاقية والدينية بعد ثورة مايو 1968 التي دعت إلى تفكيك منظومة الأسرة التقليدية.

أيها المسلمون، إن عقد الزواج في الإسلام ليس مجرد اتفاق بين رجل وامرأة، بل هو عهد وميثاق غليظ، قال الله تعالى : ﴿**وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا**﴾ (النساء: 21). وهذا الميثاق هو الرابط الذي يصل رحم الزوجة بأرحام أمهات أصولها وأمهات أصول زوجها، **وذلك هو معنى صلة الرحم**، علاوة على المعنى الدرج والكامن في واجب التواصل بين ذوي القربى.

فتكون الأسرة الناشئة بفضل عقد الزواج حلقة تصل رحم الزوجة بأرحام أمهات أصولها وأرحام أمهات أصول زوجها. وبفضل عقد الزواج يكون كل جنين ناشئ في رحم الزوجة معترفًا به مسبقا كفرد من جميع ذوي القربى، له ما لهم من الحقوق وعليه ما عليهم من الواجبات.

قال الله تعالى :﴿**وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ**﴾ (الأنفال: 75). وهذا الاعتراف لا يتحقق إلا بعقد الزواج الشرعي الذي يَصل رحم الزوجة بأرحام أمهات أصولها وأرحام أمهات أصول زوجها. وذلك هو المعنى الثاني لصلة الرحم شرعا والذي لا يصح إلا بعقد الزواج.

أما المرأة التي تعاشر رجلًا معاشرة الأزواج من دون عقد زواج، فإنها بذلك **تقطع رحمها من أرحام أمهات أصولها وأرحام أمهات أصول عشيرها**. وذلك هو معنى قطع الرحم، علاوة على معناه المتداول والكامن في قطع الزيارات الوجبة بين ذوي القربى. فكل مولود يولد من رحمها نتيجة لهذه العلاقة المحرمة، يُحرم من العلاقة الشرعية بأجداده من الجهتين وبأعمامه وأخواله، فلا يعترف به كواحد منهم، وليس له مثل الذي لهم من حقوق ذوي القربى.

عباد الله، هذا الظلم البين للأطفال الأبرياء هو عين الفساد في الأرض الذي حذرنا الله منه في قوله :﴿**وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ (البقرة: 27)

نسأل الله أن يرزقنا فهم دينه، وأن يوفقنا للعمل بشرعه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الخطبة الثانية: عواقب غياب عقد الزواج على الأفراد والمجتمع

الحمد لله الذي هدى عباده إلى صراطه المستقيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد، أيها الإخوة المؤمنون، اتقوا الله وراقبوه.

وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ

عباد الله، إن العلاقات المحرمة خارج إطار الزواج لا تُسبب فقط الفساد الأخلاقي، بل تُحدث فسادًا اجتماعيًا خطيرًا، ومنها:

1) **قطع صلة الأرحام :**كل مولود يولد من علاقة غير شرعية يُحرم من صلة الأرحام بأجداده وأعمامه وأخواله، فيعيش كضحية بريئة مظلومة محروما من تلك الروابط التي أمر الله بصلتها.

2) **الحرمان من حقوق ذوي القربى :**بينما يحصل الطفل الشرعي على حقوقه باعتباره فردًا من ذوي القربى، فإن المولود خارج إطار الزواج في حال ما عرف أصوله من الجهتين وفروعها واعترفوا به، ففقط من باب الشفقة التي لا تزيده سوى ألمًا وجرحًا نفسيًا أكثر مما تواسيه، وهو الضحية البريئة من جرم أبويه.

إن في ذلك لظلم عظيم. ولا بد من أن ينصفه الله منهما يوم العرض لقوله تعالى﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾ [الجاثية: 21]. وحسبنا في ذلك حديث المفلس يوم القيام. فعلينا خشية الله في عباده الأبرياء:﴿**إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ**﴾

3) **تفكك المجتمع :**انتشار هذه الظاهرة يؤدي إلى انهيار منظومة الأسرة، مما يُضعف التماسك الاجتماعي، ويزيد من المشكلات الاقتصادية والنفسية وحتى الأمنية.

قال الله تعالى:﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا**﴾ (الإسراء: 32). فكل علاقة خارج إطار الزواج تؤدي إلى نتائج وخيمة على الأفراد والمجتمع، وهي من أعظم صور الفساد في الأرض.

وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ

أيها المسلمون، لنحافظ على قدسية الزواج الذي شرعه الله، ولنحذر من الفتن التي تُهدد أسرنا وأبنائنا. ولنذكر دائمًا قول النبي ﷺ: *"كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته"* (رواه البخاري ومسلم)

اللهم احفظنا وأبناءنا من الفتن، ووفقنا للعمل بطاعتك، واهدنا واهد بنا. هذا، وصلوا وسلموا على سيدنا محمد كما أمركم الله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ (الأحزاب: 56). اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة الخامسة (17/5)

أداء الشعائر بين المظهر والجوهر

<u>**الإشكالية المطروحة**</u>: نلاحظ دائما أنه بمناسبة كل شهر رمضان الفضيل على سبيل المثال وكالعادة، ينصب الاهتمام على كيفية أداء فريضة الصيام في مختلف وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي. وهو الأمر الجيد والصحي والمطمئن للنفوس على دوام وهج ديننا الحنيف في النفوس. لكن ما بالنا بمن عاش يؤدي مختلف الشعائر، من صلاة وصوم وزكاة على أحسن وجه شكلا، ومع ذلك يُكبّ في النار يوم القيامة؟

نـــعـــم، فذاك هو مصير المُفلس وفق منطوق الحديث الشريف الذي قال فيه ﷺ: "المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاته وزكاته، وصيامه، وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيقعد فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه من الخطايا أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار".

والخطبة المقترحة أسفله تعالج موضوع إبراز المقصد الأسمى من أداء الشعائر، والكامن بالأحرى في الاستعانة بها على اجتناب ظلم العباد، وإلا فإن الله غني عن أدائها، إلّم تنفع صاحبها ولم تنجيه من النار يوم الحساب. ولكم واسع النظر وبالله التوفيق.

الخطبة الأولى: "جوهر الشعائر وأثرها في حياة المسلم"

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الغني عن العالمين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، فهي وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى :﴿**وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ**﴾)النساء: 131.(

عباد الله،

إن الله سبحانه غني عن عبادتنا، لا تنفعه طاعاتنا ولا تضره معاصينا، كما قال في الحديث القدسي" :يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئًا. يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئً" (رواه مسلم)، فلماذا فرض علينا أداء الشعائر؟

إن الله سبحانه وتعالى شرع لنا أداء الشعائر كوسائل لترويض النفس نستعين به في حياتنا اليومية على اجتناب ظلم العباد. لكل من عباد الله حرمات مقدسة ينبغي اجتناب انتهاكها. حرمة كل من النفس والدين والعرض والنال والعقل. فمن يجمع بين أداء الشعائر حتى على أحسن وجه وبين انتهاك حرمات العباد فقد أضاع المقصد الأسمى من أدائها ويعرّض نفسه لأن يكون، لا سمح الله، من المفلسين يوم القيامة ويرمى في النار مع صلاته وصيامه وزكاته ولو أداها على أحسن وجه. نعم هو كذلك. فما هو الدليل؟

قال النبي ﷺ: "يأتي يوم القيامة **بصلاة وصيام وزكاة،** ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب

هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه، **ثم طُرح في النار"** نعم أيها الأحبة، يطرح في النار بصلاته وصيامه وزكاته لأنها لم تنفعه في تعامله من العباد. حديث صحيح (رواه مسلم)

أيها المسلمون،

فنحن **نصلي** خمس مرات في اليوم، وندعو الله في كل ركعة بقولنا ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ [الفاتحة: 6] ، والسير في الصراط المستقيم ينهى عن انتهاك حرمات العباد. قال تعالى :﴿**إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ**﴾ (العنكبوت: 45). فمن يجمع بين الصلاة وانتهاك حرمات العباد ما خرج من صلاته ليسير في الصراط المستقيم كما دعا الله فيها بذلك. فلا عجب من أن يكون يوم العرض من المفلسين الذين يرمون في النار بصلاتهم تلك التي أداها شكلا على أحسن وجه.

ونصوم طيلة شهر رمضان على ما أحل الله من الطيبات، حتى نروض النفس على الصوم طيلة السنة على ظلم العباد. ومن يجمع بين الصوم وظلمهم فما انتفع بصيامه. ولا عجب من يجد نفسه يوم العرض من المفلسين الذين يرمون في النار بصيامهم ذاك الذي أداه شكلا على أحسن وجه.

والزكاة، يا عباد الله، يخرجها من تحق عليه مرة في السنة فتعطى طوعا لمستحقيها الذين لا يعرفون أن لهم فيها حقوق. فهو الذي يبحث عنهم كي يسلمها لهم. بذلك يروض نفسه على أداء الآمانات التي ذمته في وقتها لأصحابه وهم يعرفونه فلا يتماطل عليهم في أدائها لهم. تأمل قيمة وأهمية أداء الأمانات لأصحابها في

قوله تعالى ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ ...﴾ [آل عمران: 75]. وأداء الزكاة يجنب مخرجها من أن يكون من الصنف الثاني فلا يكون يوم العرض من المفلسين الذين يرمون في النار وقد أخرجوا زكاتهم لكن إما امتنعوا أو تماطلوا في أداء الأمانات لأصحابها.

فنسأل الله أن ينفعنا بعباداتنا، وأن يجعلها سببًا لرضوانه، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

قال ﷺ: "**الحج** عرفة، فمن أدرك ليلة عرفة قبل طلوع الفجر فقد تم حجه" رواه مسلم. وفي الوقوف بعرفة تذكير عملي بيوم الحشر. فالحاج يقف في عرفة وكأنه واقف للحساب يوم العرض، ويتذكر فيه قولِهِ تعالى :﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ**﴾ (آل عمران: 185). لكنه لا يزال حيا وسيعود من حيث جاء. فإذا عاد من الحج ولم تؤثر فيه هذه التجربة العظيمة فيسارع إلى رد الحقوق التي في ذمته، ويقلع عن الظلم، ويجتنب انتهاك حرمات العباد، فقد فاته المقصد الأعظم من الحج. ولا عجب حينها في أن يكون، لا سمح الله، من المفلسين يوم العرض.

عباد الله،

تذكروا دائما بأن الله غني عن العالمين. فأداء شعائرنا لا تزيد في ملكه أو تنقص منه، وإنما فرضها علينا لنستعين بها على اجتناب ظلم العباد باجتناب انتهاك حرماتهم. وإلم نفعل ما استفدنا منها ولو أدينها شكلا على أحسن وجه، كما قال ﷺ: "رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر" (رواه النسائي).

فالكيّس من عباد الله من جعل العبادة وسيلة لتقواه باجتناب ظلم العباد حتى لا يكون يوم القيامة من المفلسين.

اللهم اجعلنا من الذين يؤدون العبادات على أحسن وجه شكلا ومضمونا وينتفعون بها في حياتهم، ولا تجعلنا من الذين خسروا أنفسهم يوم القيامة. هذا، وصلوا وسلموا على سيدنا محمد كما أمركم الله :﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ (الأحزاب: 56). اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الخطبة السادسة (17/6)

داء التذمر وعلاجه

<u>الإشكالة المطروحة</u>: لا أخفيكم أنني أنزعج كثيرا من المتذمرين، وذلك بقدر ما أشفق عليهم. وقبل أن أخوض في هذا الموضوع فكّرت في البحث عما كتب فيه. وكدت أن أيأس من أجد فيه شيئا يذكر، لما كنت أكتب كلمة "تذمّر" بحرف "الدال" بدلا من "الذال" المعجمة. ولما أدركت خطئي وصوبته وجدت، كما كنت أتوقع ذلك، أن التذمر معناه التشكي المرضي من سوء الأحوال الذاتية وحتى الأحوال بصفة عامة، ومن دون سبب أو أسباب واقعية وملموسة تبرره.

فهو إذا نوع من الهوس الذي يسكن نفس المتذمّر مهما حَسنت أحواله وأحوال محيطه من جهة، والذي يسيء من جهة ثانية لصحته النفسية وحتى الجسدية، كما يسيء لنفسية من يعيش من حوله ولا سيما أفراد عائلته. وهذا لا يعني بطبيعة الحال كل من لهم أسباب حقيقية وملموسة للتشكي، سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو صحية، قُدّرت عليهم من دون تسببهم فيها. فنسأل الله أن يفرج عنهم كربهم. وفي ديننا الحنيف ما من شأنه أن علاج هذا المرض. وذلك هو موضوع الخطبة المقترحة ولكم واسع النظر وبالله التوفيق.

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أغدق علينا نعمه ظاهرة وباطنة، ووفق من شكر وزاده، وتوعد من كفر بالعذاب الشديد، وأشهد أن لا إله إلا الله

وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله، فهي وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى :﴿**وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ**﴾)النساء: 131.(

عباد الله، حديثنا اليوم عن داء خطير يتسلل إلى النفوس فيعميها عن رؤية النعم، ويدفع بها إلى الجحود، ألا وهو "داء التذمر". التذمر هو التشكي المفرط وغير المبرر من سوء الأحوال، سواء الشخصية أو العامة، وهو مرض نفسي وروحي يُفسد صاحبه ويؤذي من حوله.

المتذمر، مهما حَسُنت أحواله، لا يرى إلا السواد، ولا ينظر إلا إلى السلبيات، فيسيء بذلك إلى نفسه ويُحرمها من الشعور بالنعم، كما يُفسد علاقاته بالناس، ويؤذي أسرته ومجتمعه. قال الله تعالى:﴿ **إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ** ﴾(العاديات: 6)، أي كفور للنعمة، لا يُحصيها ولا يشكرها.

أيها المسلمون، إن الله سبحانه وتعالى وعد الشاكرين بالمزيد فقال :﴿**وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ**﴾ (إبراهيم: 7). والمتذمر هو في حقيقته جاحد للنعمة، وإن زعم أنه يحمد الله، لأنه لا يرى إلا السواد ويغفل عن الجوانب المشرقة في حياته ومجتمعه.

عباد الله، إن المتذمر يضر نفسه قبل غيره. قال النبي ﷺ: "من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافًى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا" (رواه الترمذي). فمن كان في نعمة ولم يدركها، كان كمن فقدها. نسأل الله أن يرزقنا نعمة الشكر، وأن يعيذنا من داء التذمر والجحود. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد:

عباد الله، إذا كان داء التذمر مرضًا، فإن علاجه يبدأ بالاعتراف بالنعم. قال تعالى :﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾ (الضحى: 11). انظروا إلى ما أنعم الله به عليكم من صحة وأمن ورزق، واشكروا الله عليها قولًا وعملًا.

ثم احرصوا على التفاؤل والنظر إلى الجانب المشرق. قال النبي ﷺ: "تفاؤلوا بالخير تجدوه" (رواه الطبراني). اجعلوا من نعم الله مصدرًا للفرح والأمل، بدلًا من الغرق في الشكوى والتذمر.

وأخيرًا، أيها المسلمون، لا تتأثروا بمن حولكم من المتذمرين، وحاولوا توعيتهم بلطف، وذكّروهم بما قاله النبي ﷺ: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" (رواه أحمد). وإن تطلب الأمر، فلا بأس من استشارة المختصين النفسيين للعلاج.

اللهم اجعلنا من عبادك الشاكرين، ولا تجعلنا من الغافلين.
اللهم ارزقنا الرضا بما قسمت لنا، واغفر لنا زلاتنا. وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .**إن الله يأمر بالعدل والإحسان...**

إكرام الأسرة بالترشيد في الإنجاب

الخطبة السابعة (17/7)

إكرام الأسرة بترشيد الإنجاب

الإشكالية المطروحة: يتعلق الأمر بإفراط الفقراء في الإنجاب، خاصة في دول العالم الثالث، وتأثيراته السلبية على الأطفال، الأسر، والمجتمع. الأطفال يعانون من سوء التغذية، الحرمان من التعليم، والاستغلال في العمل بسبب الفقر، مما يعزز دورة الفقر. الأسر تواجه عبئًا ماليًا وإرهاقًا صحيًا ونفسيًا للأمهات، بينما يعاني المجتمع من ضعف التنمية الاقتصادية، البطالة، وتفاقم مشكلات الإسكان والجريمة. الإحصائيات تشير إلى أن 9.2% من سكان العالم يعيشون تحت خط الفقر المدقع، مع تمركز الفقر في إفريقيا جنوب الصحراء وآسيا الجنوبية. التوعية ضرورية لتخفيف هذه الآثار، لكن إدراج الموضوع في خطبة الجمعة يظل مسألة تقديرية حسب رؤية الخطيب. ولكم واسع النظر.

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، ورزقه من الطيبات، وجعل له في الأرض معايش وأسبابًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد، أوصيكم أيها المسلمون ونفسي المذنبة المقصرة بتقوى الله تعالى، فإنها وصية الله للأولين والآخرين، قال سبحانه :

إكرام الأسر بالترشيد في الإنجاب

﴿يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ﴾)النساء: 1.(

أيها الإخوة في الله، حديثنا اليوم عن قضية تؤثر على واقعنا ومستقبلنا، وهي الإفراط في الإنجاب دون مراعاة الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي تحيط بالأسرة. فإن الله سبحانه وتعالى أمرنا بالترشيد في تدبير كل شؤون حياتنا، فقال :**﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾** (الفرقان: 67)

إن إنجاب الذرية هبة عظيمة من الله تعالى يتساوى فيها الفقير والغني، ولكنها مسؤولية كبيرة. فالأبناء أمانة في أعناقنا، قال النبي ﷺ : "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته "(رواه البخاري). وهذه المسؤولية تشمل توفير الغذاء والكساء والتعليم والرعاية الصحية لهم، حتى ينشؤوا أفرادًا صالحين نافعين لأنفسهم ولمجتمعهم.

لكننا نرى اليوم في بعض المجتمعات أن الإنجاب يتم دون ترشيد يراعي القدرة على تحمل المسؤولية، مما يؤدي إلى تفاقم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، مثل الفقر والجوع، بل ويدفع أحيانًا إلى مآسي التسول والهجرة غير الشرعية أو حتى الاستغلال والانحراف.

أيها المسلمون، إن الإسلام يدعو إلى التوازن في كل شيء، ومن ذلك التوازن بين الإنجاب والقدرة على التربية والرعاية.

إكرام الأسر بالترشيد في الإنجاب

فترشيد الإنجاب ليس مناقضًا للتوكل على الله، بل هو من الأخذ بالأسباب التي أمرنا بها.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، عباد الله، لقد أوجب الإسلام على المسلمين أن يهتموا بتنشئة النشء تنشئة صالحة، وبيّن أن الدرية نعمة موهوبة تحتاج إلى الرعاية والعيش الكريم. قال النبي ﷺ" :إن الله سائل كل راعٍ عما استرعاه، أحفظ أم ضيّع؟ "(رواه النسائي)

لذلك، ينبغي أن نُدرك خطورة غياب الترشيد في الإنجاب في ظروف تغيب فيها القدرة على القيام بالواجبات تجاه الدرية. إن مسؤولية الآباء لا تقتصر على مجرد الإنجاب، بل تشمل توفير حياة كريمة لكل أفراد الأسرة وبالخصوص الدرية التي تتطلب تنشئة كريمة بتوفير المسكن والملبس والمأكل والتعليم الجيد، والتربية اللازمة على القيم النبيلة.

أيها المسلمون، ينبغي أخيرا أن يدرك الآباء أن التوازن في تدبير الإنجاب هو مفتاح تحقيق العيش الكريم والاستقرار الأسري

والمجتمعي. وعليهم وعلى الأمهات بخاصة تربية أبنائهن ولا سيما بناتهن على الإلمام المبكر بمخاطر وتداعيات الإفراط في الإنجاب في ظروف العوز قبل الإقبال على الزواج.

فهن مع فلذات أكبادهن هم الذين يتحملون مآسي إهمال الأزواج لأسرهم إما بسبب التهرب من تحمل المسؤولية من شدة الفقر أو فقط بسبب تهور وأنانية الطيش "الذكوري" الذي لا مفر من الاعتراف بكونه تحصيل حاصل في أغلب المجتمعات قديما ومستقبلا. ومحاكم الأسرة تعج بمثل هذه الملفات، ضحاياها الزوجات والأطفال. فالكيس من يتخذ الحيطة والحذر.

فلنتقِ الله في أبنائنا وبناتنا وأسرنا، ولنحرص على أن يكون عملنا في هذه الحياة موافقًا مع ما يُرضي الله عز وجل عنا، حتى ننال بركة الدنيا وخير جزاء الآخرة.

نسأل الله أن يرزقنا الحكمة في أمور حياتنا، وأن يُبارك لنا في أبنائنا، وأن يجعلهم قرة عين لنا ولأمتنا.

هذا وصلوا وسلموا على خير خلق الله محمد بن عبد الله، كما أمركم بذلك ربكم :﴿**إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا**﴾ (الأحزاب: 56). اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى...**

الخطبة الثامنة (17/8)

عقيدة التوحيد ومقتضى كل من الربوبية والألوهية

الإشكال المطروح: أشدّ ما يخشاه المسلم الفطن، من الخاصة وحتى من العامة وبحق، هو الشرك بالله كلما تذكر قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ الآية. إلا أن الظالم للعباد يسقط في ذلك الشرك الذي يخشاه من دون أن يشعر. يُشمت بالسقوط في ذلك المحظور وهو لا يشعر بسبب الخلط بين الذنب والسيئة من جهة وبسبب عدم التمييز من جهة ثانية بين مدلول "الرب" ومدلول "الإله" كصفتين من صفات الله تعالى.

في الخطب المقترحة السابقة تطرقنا بما يكفي للفرق بين الذنب والسيئة. وفي هذه نوضح الفرق بين صفة "الرب" وصفة "الإله" من صفات الله مع مقتضى كل منهما حتلا يسقط المسلم في الشرك المذموم من حيث لا يشعر وهو غير معذور بمجرد تمييزه بين الذنب السيئة. ولكم واسع النظر وبالله التوفيق.

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، خالق السماوات والأرض ومن فيهن، المدبر الحكيم، السميع العليم، القائل في كتابه الكريم: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**﴾ (البقرة: 186). وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عقيدة التوحيد ومقتضى كل من الربوبية والألوهية

أيها الإخوة المسلمون، أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله، فهي وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ**﴾ (النساء: 131).

حديثنا اليوم عن الفرق بين "الرب" و"الإله" من صفات الله تعالى، وهو موضوع يعيننا على فهم التوحيد الذي هو أساس الإيمان وأصل الدين.

فالرب، أيها الأحبة، هو الخالق المدبر، المتصرف في شؤون خلقه، وهو سبحانه رب العالمين شاء العباد أم أبوا، إذ قال عز وجل: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (الفاتحة: 2). والربوبية تعني الإيمان بأن الله هو المتصرف المطلق في الكون، القادر على كل شيء، وهو الذي يجب أن يلجأ إليه العباد من دون غيره في قضاء حوائجهم ودفع كروبهم، كما قال تعالى: ﴿**فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**﴾ (الجن: 18).

ومن يدعو غير الله من البشر والشجر والحجر أو غيرها من المخلوقات التي لا تنفع ولا تضر يكون قد أشكرهم في ربوبيته سبحانه التي يغار عليها. فيكون بذلك قد أذنب بظلم نفسه وعليه أن يقلع عن ذلك ووحد الله في ربوبيته بإخلاص الدعاء له لعله يغفر له إن شاء وهو الغفور الرحيم.

وأما صفته تعالى كإله، فمعناها أنه هو الآمر والناهي، الذي ينبغي أن تُصرف له الطاعة المطلقة وهي معنى العبادة قال تعالى ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [سورة الذاريات: 56]. أي ليطيعوني طاعة مطلقة لا نقاش فيها. لأنه هو العليم بما يصلح لعباده وبما يضرهم. أما الطاعة الواجبة للبشر كالوالدين وغيرهما فمشروطة وليست مطلقة. لأن إنسان خلق ضعيفا فقد يأمر بما ينه

الله وينهى عما أمر بها الله فيرضي العباد ويغضب خالق العباد. قال تعالى ﴿ **وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ. وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا...**﴾ [لقمان: 14-&)]

فشهادة أن "لا إله إلا الله" تقتضي أن نلتزم بأوامر الله ونواهيه بصفة مطلقة. وتلك الطاعة المطلقة الواجبة لله من دون غيره هو بالضبط معنى **العبادة**، كمثل العبد بين البشر الذي لا يعصى لسيده أمرا، ولله المثل الأعلى. قال تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾ (البينة: 5).

أيها المسلمون، ومن أوامر الله العليا أن قال تعلى ﴿ **ِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [النحل: 90]. واجب العدل والإحسان في حق من؟ في حق النفس وفي حق العباد. فمن يظلم نفسه ويظلم غيره من العباد طاعة لشهواته ولوساوس الشيطان الذي يزين له الظلم يكون قد أطاع نفسه الأمارة بالسوء الطاعة المطلقة التي لا يستقها سوى الله كإله بمقتضى شهادة أن لا إله إلا الله. فتصير تلك الشهادة شهادة زور لما يشرك هواه في الألوهية مع الله لقوله تعالى ﴿ **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾ [الجاثية: 23].

فهذا هو الشرك في الألوهية الذي يسقط فيه الظلام للعباد وهو لا يشعر، لما يظن أن الشرك يقتصر على الشرك في الربوبية بدعاء غير الله من البشر والشجر والحجر.

فاجتناب ظلم العباد من أعظم صور الطاعة المطلقة الواجبة لله كإله من دون غيره، بمقتضى شهادة أن "لا إله إلا الله" لما تكون شهادة صادقة.

نسأل الله أن يهدينا وإياكم صراطه المستقيم، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وأقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

أيها الإخوة المسلمون، لقد وضح لنا الإسلام الفرق بين الربوبية والألوهية، وأرشدنا إلى أن نحقق التوحيد الخالص بجميع جوانبه. فالربوبية تتعلق بإيماننا بأن الله هو الخالق المدبر فلا ندعو معه غيره في قضاء حوائجنا، أما الألوهية فتتعلق بإخلاص العبادة أي الطاعة المطلقة له وحده. كاعة أوامره ونواهيه بصفة مطلقة. ومن أهمها أمره بالعدل والإحسان للنفس ولسائر العبد.

فكيف يصلي الإنسان ويصوم ويزكي وهو يظلم العباد في معاملاته؟ أنسي أن الله غني عن صلاتنا وصيامنا وزكاتنا؟ فلماذا فرضها علينا؟ فرضها علينا كي نستعين بها على أهوائنا فنعصاها

لما تزين لنا ظلم النفس وظلم العباد الذي نهانا الله عنه بصفته إله تجب له الطاعة المطلقة. وإلا كما قال ﷺ في حق تلك الصلاة وذلك الصيام: "رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر" (رواه النسائي). فتكون تلكما الشعيرتين التي تؤدى شكلا على أحسن وجه تكونان يوم العرض كالشيك بلا رصيد، ويلقى صاحبها في النار. نعم. يلقى في النار لكونه مفلسا.

عباد الله، ألم يقل النبي ﷺ لأصحابه: "أتدرون ما المفلس؟" قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: "المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه، أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طُرح في النار "(رواه مسلم)

فمن أعظم صور الشرك في الألوهية أن يُشرك الإنسان هواه في الطاعة المطلقة الوجبة لله من دون غيره بمقتضى "شهادة أن لا إله إلا الله"، فيطيع شهواته أو رغباته أو أهواء الناس فيما يخالف أوامر الله، كما قال تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ**﴾ (الجاثية: 23).

فاتقوا الله عباد الله، واجعلوا طاعة الله المطلقة فوق كل شيء. واجتنبوا ظلم العباد، فإن الله لا يغفر للظالمين حتى يقتص للمظلومين لقوله تعالى ﴿ **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾ [الجاثية: 21]. واعلموا أن الطاعات، من صلاة وصيام وزكاة، لا تنفع صاحبها إذا لم تعنه في سلوكه ومعاملاته كي

يجتنب ظلم العباد، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾ (العنكبوت: 45).

فنسأل الله أن يجعلنا من عباده المخلصين، الذين يستجيبون لنداء الإيمان، كما قال تعالى: ﴿**رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّاۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ**﴾ (آل عمران: 193).

هذا، وصلوا وسلموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ (الأحزاب: 56). اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

طاعة الوالدين واجبة لكنها مشروطة بطاعة الله

الخطبة التسعة (17/9)

طاعة الوالدين واجبة لكنها مشروطة بطاعة الله

الإشكالية المطروحة تتعلق بفهم خاطئ للطاعة المطلقة للوالدين، حيث يؤدي هذا الفهم أحيانًا إلى تدمير الأسر، مثلما يحدث عندما تُحرّض الأم ابنها على زوجته بغير وجه حق، مما يسبب تشريد الأسرة. يستشهد البعض لتبرير هذا السلوك بضرورة إرضاء الوالدين لنيل رضا الله، وهو فهم لا يستند إلى النصوص الشرعية بشكل صحيح.

القرآن الكريم يوضح أن الطاعة المطلقة واجبة لله وحده، بينما الطاعة للوالدين مشروطة بعدم مخالفة أمر الله. فالآية: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء: 23) تظهر أن الإحسان إلى الوالدين واجب، لكن الطاعة المطلقة لله تسبق كل شيء. كما أن الآية: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي ... فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ (لقمان: 15) تؤكد أن طاعة الوالدين لا تكون على حساب طاعة الله.

الخطأ في هذا الفهم ينشأ من اعتبار رضا الوالدين شرطًا لرضا الله، وهو ما قد يوقع الإنسان في الظلم إذا أطاع أوامر الوالدين دون النظر إلى مدى عدالتها أو مطابقتها لأوامر الله. المثال المطروح هو حالة تحريض الأم ضد زوجة الابن، لكنه يعكس مشكلة أوسع تتطلب معالجة مستندة إلى القيم القرآنية والحديث الشريف. ولكم واسع النظر، وبالله التوفيق.

الخطبة الأولى:

طاعة الوالدين واجبة لكنها مشروطة بطاعة الله

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد، أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله، فإنها وصية الله للأولين والآخرين، قال سبحانه :﴿**وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ**﴾ (النساء: 131)

أيها المسلمون، إن بر الوالدين من أعظم الطاعات التي يتقرب بها العبد إلى الله، وهو من الوصايا التي جاءت قبالة الأمر بعبادة الله وحده، قال تعالى :﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ (الإسراء: 23)

لكن نجد في مجتمعاتنا من يجمع بين بر الوالدين وطاعتهما الطاعة المطلقة التي لا تجب سوى لله وحده ابتغاء مرضاتهما. وهذا فهم خاطئ في مخالفة لقوله تعالى ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ...**﴾ [النحل: 90]. فالبر والإحسان إليهما واجب، لكن الطاعة المطلقة لا تكون إلا لله وحده، كما قال تعالى :﴿**وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا**﴾ (لقمان: 15)

أيها الأحبة، الوالدان، كغيرهما من البشر، غير معصومين من الخطأ ولا من هوى النفس الأمارة بالسوء ولا من وسوسة الشيطان. فطاعتهما من دون قيد ولا شرط لا تجوز. بل طاعة المخلوق مشروطة بعدم معصية الخالق، كما قال النبي ﷺ: "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق" (رواه أحمد)

طاعة الوالدين واجبة لكنها مشروطة بطاعة الله

وكمثال على ذلك نجد أحيانا في مجتمعاتنا بيوت زوجية تخربت وتشرد معا الأطفال الأبرياء بسبب الزوج الذي يظلم زوجته بتحريض من والديه أو من أحدهما، ظانًّا أن ذلك من برهما وأنه لن ينال رضى الله إلا من بعد نيل رضاهما مهما أمراه به من باطل.

فنسأل الله أن يرزقنا الفقه في الدين، والتمييز بين الحق والباطل. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أمر ببر الوالدين، وجعل ذلك من أعظم الطاعات، ونهى عن العقوق وجعله من الكبائر المهلكات. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد،

عباد الله، إن الموازنة بين بر الوالدين وطاعة الله هو منهج الإسلام القويم. فالإحسان إلى الوالدين لا يعني الطاعة المطلقة لهما، بل هي طاعة مقيدة بما يرضي الله.

وقد بيَّن النبي ﷺ هذا المبدأ بوضوح، إذ قال : "إنما الطاعة في المعروف" (رواه البخاري ومسلم). فإذا أمر الوالدان بمعروف وجب طاعتهما، وإذا أمرا بمعصية فلا طاعة لهما، ويُصاحبان

طاعة الوالدين واجبة لكنها مشروطة بطاعة الله بالمعروف كما أمر الله :﴿**وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا**﴾ (لقمان: 15)

أيها المسلمون، إن من أعظم صور البر أن يجتهد الإنسان في تحقيق التوازن بين إرضاء والديه وعدم ظلم الآخرين، وخاصة الزوجة والأولاد. فالزوجة أمانة عند زوجها، والظلم لها ينافي عدل الإسلام. قال النبي ﷺ: **"استوصوا بالنساء خيرًا"** (رواه البخاري ومسلم)

فلنتق الله في أنفسنا وفي أهلنا، ولنعلم أن رضا الله مقدم على رضا الناس، وأن البر بالوالدين لا يتحقق بظلم العباد. نسأل الله أن يرزقنا الفقه في دينه، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

هذا وصلوا وسلموا على سيدنا محمد، فقد أمركم الله بذلك فقال :﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ (الأحزاب: 56). اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم أصلح أحوالنا، واهدنا إلى سواء السبيل، ووفقنا لبر والدينا بما يرضيك يا أرحم الراحمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة العاشرة (17/10)

لما تصير شهادة أن لا إله إلا الله شهادة زور

الإشكال المطروح: من الشائع في الثقافة الشعبية أن مجرد النطق بشهادة "لأن لا إله إلا الله" يكفي لدخول الجنة. فكثيرًا ما يتم تلقين الشهادة حرفيًا وباللغة العربية، كلمةً تلو الأخرى، لكل من يقبل على الدخول في الإسلام، ويتم ذلك غالبًا في المسجد وأمام جمع غفير، لينتهي المشهد بالتكبير. لكن الشرح المُقدم في مثل هذه الحالات يكون غالبًا مبتورًا أو مشوهًا، إذ يغفل عن الإشارة إلى أن الشهادة مشروطة بطاعة الله طاعةً مطلقة، وأهمها اجتناب ظلم العباد كما جاء في صدر الآية الكريمة "وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا" (النساء: 69)

والشيء نفسه لما يلحّ المحيطون بالمحتضر على نطقه بالشهادة مع رفع السبابة حتى خروج الروح، معتقدين أنه بهذا سيكون في الجنة بلا حساب مع النبيين والصديقين والشهداء. لكنهم يغفلون عن أن الفوز بالجنة مشروط بطاعة الله الطاعة المطلقة طيلة الحياة باجتناب ظلم العباد، كما تقدم في الآية الكريمة أعلاه. وإلا فإن النطق بالشهادة عند الاحتضار شهادة زور مثلها مثل إيمان فرعون لما أدركه الغرق. فلا تنفع إلا من عمل بمقتضاها طوال حياته وليس بمجرد النطق بها عند حضور الموت.

ومن النكت الطريفة التي تجسد هذا اللبس، قصة مسيحي مجرم محترف أراد الزواج من أخت عباس المسلم زميله في الإجرام. وافقت الأسرة بشرط أن يُسلم فقبل. ولما لقنوا له النطق

بالشهادة كلمة كلمة، قيل له أنه يجب أن يصلي، ويصوم، ويزكي إن وجب عليه ذلك، وأن يقلع عن كل المحرمات. فردَّ بكل بساطة "أنا أريد فقط إسلام عباس".

فحديث البطاقة في حاجة لمزيد البحث في صحته لكونه يتعارض مع مضامين العديد من نصوص القرآن الكريم. وحسبنا في ذلك من السنة النبوية الشريفة حديث المسلم المفلس يوم القيامة الذي يُرمى في النار وقد كان يصلي. فكان يردد الشهادة في كل صلاة مع الأذان وحين الإقامة وفي كل تشهّد. لكنه كان بالتوازي مع ذلك لا يتوانى عن اتخاذ هوى نفسه الأمارة بالسوء شريكًا لله في الطاعة المطلقة أي في الألوهية لما كان يعتدي على حرمات الناس، فشتم هذا ويقذف هذا ويأكل مال ذاك، ويضرب آخر، أو يسفك دمه. وفي يوم الحساب، تُنقل حسناته إلى ضحاياه كتعويض أو كفارة عما أصابهم من أضرار بسبب ظلمه جزاء وفاقا، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما في ذمته لهم، أُخذ من سيئاتهم وطُرحت عليه، ثم طُرح في النار. كما ورد في حديث النبي ﷺ عن المفلس. المفلس يوم القيامة الذي قال تعالى في حقه: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ...﴾. فنطقه بالشهادة التي يوحد فيها ألوهية الله تعالى كانت شهادة كاذبة أي مجرد شهادة زور. فوجدها ووجد صلاته وصومه وزكاته يوم العرض من دون نفع مثلها مثل الشيكات البنكية من دون رصيد.

في المحصلة، لا يُغني النطق بالشهادة ألف مرة في اليوم عن العمل بمقتضاها، وهو الكامن في الامتناع عن ظلم العباد من باب الحرص على طاعة الله طاعة مطلقة بمقتضى نفس شهادة "أن لا إله إلا الله". ويشرفني أن اقتراح الخطبة التالية على خطباء الجمعة الفضلاء في هذا الموضوع للاستئناس بها في إحدى

خطبهم المقبلة. ويبقى لهم واسع النظر وبالله التوفيق.

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وجعلنا من أهل شهادة أن لا إله إلا الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين. أما بعد:

فيا أيها الإخوة المسلمون، أوصيكم ونفسي المقصرَة بتقوى الله، فهي وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى" :**وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ** "(النساء: 131)

عباد الله، حديثنا اليوم عن أمرٍ عظيمٍ نردده كل يومٍ، ونفتتح به صلاتنا، ونحيا به ونموت عليه، ألا وهو شهادة "أن لا إله إلا الله". هذه الشهادة ليست مجرد كلمات ترددها الألسنة، وإنما هي عهدٌ وميثاقٌ عظيمٌ بين العبد وربه، يتطلب الالتزام بمقتضاها، والعمل بمدلولها.

قال الله تعالى" :**وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا** "(النساء: 69). فالطاعة المطلقة لله ورسوله شرطٌ لنيل هذا الفوز العظيم، ولا يكفي النطق بالشهادة دون عمل.

أيها الإخوة، من الأخطاء الشائعة أن يظن بعض الناس أن مجرد النطق بالشهادة كافٍ لدخول الجنة، فتُلقن للمحتضر في وقت

لما تصير "الشهادة" شهادة زور

لا تنفعه إلم يعمل بمقتضاها طيلة حياته وبخاصة اجتناب ظلم العباد، ولمن يريد الدخول في الإسلام دون توضيح مقتضياتها. والعديد من آيات القرآن الكريم ومن أحاديث السنة الشريفة أوضحت أن الشهادة لا تنفع قائلها إلا إذا عمل بمقتضاها، والتزم بطاعة الله واجتناب معاصيه، التي تتحقق على الخصوص باجتناب انتهاك حرمات العباد التي هي مقاصد الشريعة الإسلامية من حفظ نفس الإنسان وحفظ دينه وعرض وماله وعقله.

كليات خمس يغار الله على حرمة كل منها، وانتهاكها هو عين الفساد. لنتقي الله في حرمتها حتى لا نكون من المفلسين يوم العرض. المفلس الذي يلقى في النار بصلاته وصيامه وزكاته لأنها لم تنهاه عن انتهاك حرمات العباد.

المفلس الذي أخبرنا النبي ﷺ بقوله: "أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: المفلس من أمتي من **يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة**، ويأتي وقد **شتم** هذا، **وقذف** هذا، **وأكل مال** هذا، **وضرب** هذا، **وسفك دم** هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه، أُخذ من خطاياهم فطُرحت عليه، ثم طُرح في النار "(رواه مسلم).

فهذا المفلس يوم القيامة مسلم وكان يصلي، ويصوم، وينطق بالشهادة مرارًا في كل صلاة، عند سماع الآذان والإقامة وفي **التشهد**، لكنه لم يلتزم بمقتضاها، فكان يظلم العباد بالاعتداء على حرماتهم. قال تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ**

لما تصير "الشهادة" شهادة زور

كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: 21]. فلا ينفع النطق بالشهادة من لا يعمل بمقتضاها.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد:

عباد الله، إن شهادة "أن لا إله إلا الله" هي أعظم كلمةٍ في الوجود، بها قامت السماوات والأرض، وبها تُقسم الناس فريقين: فريقٌ في الجنة وفريقٌ في السعير. ولكن هذه الكلمة لها مقتضيات عظيمة، ومن أهمها طاعة الله ورسوله، واجتناب ظلم العباد.

قال تعالى" :**أَفَرَأَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ** " (الجاثية: 23)، فمن أطاع هوى نفسه الأمارة بالسوء فقد أشركها مع الله في الألوهية بخلاف قوله "أشهد أن لا إله إلا الله". اتخذها إلهًا مع الله أو حتى من دونه. فظلمه للعباد شهادته باطلة لكونها عمليا شهادة زور.

أيها المسلمون، لا تغتروا بكثرة النطق بالشهادة، فما لم تصدقها أعمالكم، فإنها تصبح كما قال بعض العلماء "كشيكٍ بلا رصيد". فالنطق بالشهادة عند الاحتضار لا ينفع من قضى حياته في انتهاك

لما تصير "الشهادة" شهادة زور

حرمات العباد تلبية لشهوات النفس، كما لم ينفع فرعون إيمانه لما أدركه الغرق.

فلنعمل بمقتضى الشهادة، ولنحرص على طاعة الله، ولا سيما بالحرص على اجتناب ظلم العباد في حياتنا الخاصة والعامة سرا وعلانية، فإن حقوقهم لا تسقط إلا برد المظالم إن في الدنيا أو في الآخرة يوم لا ينفع لا مال ولا بنين سوى الرصيد من الحسنات تلك العملة الصعبة يوم العرض التي ينبغي جني أكبر قدر منها في الحياة من دون خسرانها بظلم العباد لأن السيئات تمحو الحسنات.

اللهم اجعلنا من الذين يعملون بمقتضى شهادة أن لا إله إلا الله، واغفر لنا ذنوبنا، وردنا إليك ردًا جميلًا. هذا وصلوا وسلموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه، قال تعالى" :**إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا** "(الأحزاب: 56). اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة العاشرة (17/11)

الإنترنت بين نعمة حسن الاستعمال ونقمة سوئه

الإشكالية المطروحة: على مر العصور، غالبًا ما خاف البشر من الاكتشافات والتقنيات الجديدة، ليتبنوها لاحقًا باعتبارها مفيدة لا يستغنون عنها مثل خبزهم اليومي. وهذه بعض الأمثلة.

1. الكهرباء
2. التطعيم
3. الطباعة
4. الهاتف
5. الأتمتة أو التشغيل الآلي
6. التصوير الفوتوغرافي
7. الكائنات المعدلة وراثيًا
8. السيارات
9. الحواسيب الخ...

فخوف الانسان من المجهول هو رد فعل طبيعي, لكن التاريخ يبين أن احتضان الابتكارات مع اعتماد ضوابط أخلاقية وتنظيمية غالبًا ما يسهم في تحقيق تقدم يخدم البشرية. فالإشكال ليس في الجديد وإنما في حسن أو سوء استعماله. واستعمال الانترنيت بالنسبة للأطفال صار تحصيل حاصل لا مفر منه. فبدلا من منعهم منه من دون جدوى ومخاطر سوء استخدامه في غياب المراقبة، على الآباء العمل مواكبتهم في حسن استعماله لما فيه من خير منقطع النظير مع توفر الذكاء الاصطناعي في تيسير التعلّم والتكوين والتثقيف ما يلم يتوفر لمن قبلهم. وذلك هو موضوع الخطبة التالية.

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلّمه البيان، وأسبغ علينا نعمه ظاهرةً وباطنة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، فهي وصية الله للأولين والآخرين، قال الله تعالى) **:وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ) (**النساء: 131.(

أيها المسلمون، إن الله تعالى أنعم علينا بنعم كثيرة، ومنها نعمة العلم والتكنولوجيا التي يسّر بها سُبُل الحياة، وجعلها سببًا في تحقيق المنافع. ومن بين هذه النعم الحديثة الإنترنت، التي أصبحت جزءًا من حياتنا اليومية سواء شعرنا بذلك أم لم نشعر.

لكن كثيرًا من الناس يقفون حائرين أمام هذه الوسيلة، فمنهم من يراها شرًّا مطلقًا، ومنهم من يراها خيرًا خالصًا، وكلاهما على خطأ. فالإنترنت، كسائر النعم، يمكن أن تكون أداة للخير أو الشر، حسب الاستخدام.

لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ "**(رواه البخاري). والإنترنت اليوم من أعظم ما يُستهلك فيه الوقت، فينبغي أن نسأل أنفسنا: كيف نستخدم هذه النعمة؟ هل نُضيّعها فيما لا ينفع، أم نستغلها فيما يرضي الله وينفع الناس؟

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

عباد الله، إن استخدام الإنترنت مسؤولية عظيمة، خاصةً فيما يتعلق بأبنائنا. قال الله تعالى :**(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)** (التحريم: 6). استعمالهم للأنترنيت تحصيل حاصل لا مفر منهم. ومنعهم منه لا يزيدهم سوى إصرارا على سوء استعماله في غياب مراقبتنا. فمن الأفضل لنا ولهم أن نعلمهم كيف يحسنون استخدامه باتخاذنا في ذلك قدوة لهم.

الإنترنت يمكن أن يكون نعمة عظيمة إذا أشركناهم معنا في الاستفادة منه بفضل حسن استعمالنا نحن له أمامهم في البحث عن الحقائق، وفي التواصل البنّاء، وفي نشر الخير المفيد. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم" :**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا** "(رواه مسلم)

لذلك، يجب أن نستثمر الإنترنت في ما يعود بالنفع علينا وعلى بناتنا وأولادنا، كتحميل الكتب النافعة لقراءتها، ومشاهدة الوثائقيات المفيدة، وتعليم الأطفال كيفية البحث عن المعلومات التي تنمي عقولهم وعما يستوعبوه جيدا في دروسهم وعن كيفية حسن أداء واجباتهم بدلا من البحث عن الحلول الجاهزة. يسأل الموقع عن كيفية وطريقة الحل، مثل ما يقوم بذلك الأستاذ في الفصل حتى

يستطيع الاعتماد على نفيه. كل هذا يتطلب تتبعهم في استعماله للإنترنت وللذكاء الاصطناعي.

وفي الوقت نفسه، عباد الله، نكون جنبناهم من سوء استخدام هذه النعمة. وإلا تصبح نقمة لما تصير سببًا في فساد الأخلاق وضياع الأوقات، قال النبي صلى الله عليه وسلم" :**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع... وعن عمره فيما أفناه "** (رواه الترمذي).

فلنتق الله، ولنجعل الإنترنت وما توفر فيه من ذكاء اصطناعي وسيلةً للخير، ولنوجه بناتنا وأبناءنا إلى حسن استغلاله فيما ينفعهم. نسأل الله أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وأن يعيننا على شكر نعمه واستغلالها في طاعته.

هذا، وصلوا وسلموا على من أُمرتم بالصلاة والسلام عليه، قال الله تعالى) :**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ((**الأحزاب: 56). اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

.

الخطبة العاشرة (17/12)

العدل والإحسان أسمى عبادة

الإشكالية المطروحة: غالبا ما أن يسمع المسلم قوال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [سورة الذاريات: 56]. حتى يقفز ذهنه إلى استحضار أداء الشعائر من صلاة وصوم وزكاة وحج يفسر بها **العبادة** ويصفها بمعرفة بالف واللام **"العبادات"** بدلا من **"عبادات"**. فيتفنن في إتقانها بالسؤال المتواصل عما يجوز ولا يجوز في أدائها حتى لا تكون باطلة. وبذلك يظن أنه قد كفّى وفّى الله حقه في العبادة، لما يفعل ما تشتهي نفسه في الحياة اليومية بظلم نفسه وظلم غيره وهو يقول إن الله غفور رحيم.

ولو توقف عند حديث المفلس الذي رواه مسلم واستحضره في كل وقت وحين لاكتشف خطاه الذي من شأنه أن يجعله يوم العرض من المفلسين الذين يلقون في النار بصلاتهم وصيامهم وزكاتهم. لماذا ؟ الجواب على هذا السؤال الخطير هو موضوع الخطبة المقترحة هنا على الخطباء الفضلاء، ويبقى لهم واسع النظر.

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أمر بالعدل والإحسان، ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه وآلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. أما بعد:

العدل والإحسان أسمى عبادة

أوصيكم ونفسي المُقصرة بتقوى الله عز وجل، فإنها وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى" :**وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ** "(سورة النساء: 131)

أيها المسلمون، قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [سورة الذاريات: 56]. وتذكروا دائما حفظكم الله، أن معنى **العبادة** هو **الطاعة المطلقة** التي لا نقاش ولا تردد فيها. ومن ذلك معنى "**العبد**" بين البشر الذي **لا يعصى لسيده أمرا**. طاعة مطلقة بمعنو **عبادة** لا يستحقها مخلوق لأنه بضعفه وبحسب مزاجه قد يأمر بالخير كما قد يأمر بالشر.

فتلك **عبادة** أي **طاعة مطلقة** لا يستحقها سوى الله تعالى الذي لا يأمر إلا بالخير الذي ينفع ولا ينهى سوى عن الشر الذي يضر، وهو أعلم بما خلق وغني غني عن العالمين، وما خلق الجن والإنس إلا ليطيعوه طاعة مطلقة أي **العبادة**. فما هو يا تُرى أسمى ما يأمرهم به وما ينهاهم عنه **كعبادة** من أجلها خلقهم؟ والجواب الجامع والشامل جاء في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [النحل: 90]

وحديثنا اليوم عن **العدل والإحسان**، كعبادتين بمعنى طاعتين عظيمين تستحقان الطاعة المطلقة التي لا نقاش فيها. والتي من أجلهما ومن أجل اجتناب **الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ** خلق الله الجن والإنس. فما هو المقصود بكل من العدل والإحسان؟ وما هو الفرق بينهما؟

العدل والإحسان أسمى عبادة

العدل بكل بساطة هو إعطاء كل ذي حق حقه من غير زيادة ولا نقصان. مثال ذلك قوله تعالى في تحريم الربا : ﴿ ...وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ **لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ**﴾ [سورة البقرة: 279]. ومن يكتفي منا بالعدل في المعاملات مع الناس مأجور عليه بجبال من الحسنات، تلك العملة الصعبة الوحيدة التي تنفع العبد يوم العرض، يوم لا ينفع لا مال ولا بنون.

أما **الإحسان** فهو تجاوز العدل إلى فعل الخير وزيادة في الفضل، سواء من خلال إعطاء صاحب الحق أكثر مما يستحق أو مجرد أداء الواجب في الوقت المطلوب وحتى قبله وبإتقان وإخلاص. كمثال على ذلك نفس الدائن صاحب رأس المال الذي يتخلى للمدين عن جزء منه من باب الإحسان إليه، بوصفه ربما من الغارمين الذين يستحقون الزكاة. قال النبي صلى الله عليه وسلم: **"إن الله كتب الإحسان على كل شيء "**(رواه مسلم). وبذلك يجني المحسن المزيد من الحسنات تلك العملة الصعبة التي بفضل رصيد منها يُزحزح عن النار ويفوز بدخول الجنة. وحسبكم في ذلك حديث المفلس.

أيها الأحبة، اعبدوا الله بمعنى أطيعوه طاعة مطلقة بالالتزام بالعدل والإحسان إلى أنفسكم ولا سيما إلى غيركم، واطمعوا بذلك في جبال من الحسنات كعملة صعبة تنفعكم يوم العرض يوم لا ينفع لا مال ولا بنون فلا تكونوا من المفلسين الذين يرمون في النار بصلاتهم وصيامهم وزكاتهم لأنهم لم يستعينوا بأدائها على الالتزام بالعدل والإحسان للعباد، وكانوا يجمعون بين أدائها وبين انتهاك حرماتهم.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

عباد الله، إذا تأملنا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وجدنا أنه كان أعظم الناس التزامًا بالعدل والإحسان. في عدله، قال" :**لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها** "(رواه البخاري). وفي إحسانه، تعامل مع المشركين واليهود برحمة رغم أذاهم له، فعندما دخل مكة فاتحًا، قال لقومه الذين آذوه" :**اذهبوا فأنتم الطلقاء**."

أيها المسلمون، نحن دائما في بأمسّ الحاجة إلى تطبيق العدل والإحسان في حياتنا الذي من أجله خلقنا الله وبفضله نتاب يوم العرض فنزاح عن النار ونفوز بالجنة. وباقي العبادات من صلاة وصوم وزكاة لا ترضي الله إلا لما يستعين بها العبد على الالتزام بالعدل والإحسان الذين من أجلهما ومن أجل اجتناب الفحشاء والمنكر والبغي حلقنا.

فلنكن عادلين في تعاملاتنا مع الناس، في بيوتنا، وأعمالنا، ومع خصومنا طمعا فيما عند الله من أجر ينعنا يوم العرض لقوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ **وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ**﴾ [الحديد: 18]. ولنرتقِ إلى مقام الإحسان، فنُحسن إلى الفقير والمحتاج، ونعفو عن المسيء، ونسامح

من ظلمنا. وتذكروا قول الله تعالى" :**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ** "(سورة النحل: 128). واعلموا أن العدل والإحسان طريق إلى رضا الله والفوز بجنته.

اللهم اجعلنا من أهل العدل والإحسان، ووفقنا لكل خير يا أرحم الراحمين. ثم صلوا وسلموا على سيدنا محمد كما أمركم بذلك ربكم، فقال" :**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)** "سورة الأحزاب: 56.(اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة العاشرة (17/13)

وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا

الإشكالية المطروحة: تعجب ممن تجده ينتقد بشدة وبصدق مجرد الحديث عن الاجتهاد في أحكام الإرث على أنه انتهاك لحرمة شرع الله، وهو في الوقت نفسه وعمليا ممن يأكلون التراث أكلا لما ولا يبالي.

"التُّرَاث" هو ما يتركه الإنسان بعد وفاته من أموال وممتلكات ويُعرف بالميراث. و**"أَكْلًا"** تعني الاستحواذ على حقوق باقي الورثة والانتفاع بها. و**"لَمًّا"** من "اللمّ"، أي الجمع بلا تفرقة أو تمييز، بمعنى الاستحواذ الجشع والشامل للميراث، دون مراعاة لحقوق بقية الورثة.

ويستفحل هذا الظلم لما يحصل من أحد الزوجين إزاء حقوق الأبناء والبنات في ميراث الأم أو الأب الهالك. يستحوذ من باب الجشع على كل التركة وينتفع بها، مانعا أية قسمة وفق شرع الله إلى حين مماته. وغالبا إلم أقل دائما ما يذعن ويخنع الورثة من دريته، مخافة سخطه عليهم الذي يعتقدون، وفق الثقافة الشعبية السائدة، أنه من سخط الله. وهو لا يدري أنه يعرض نفسه إلى أخطر العواقب في الدنيا وفي الآخرة.

وهذا هو موضوع خطبة الجمعة المقترحة رفقته، لأن أبطال هذا الظلم تجدهم يصلون ويصومون مع التدقيق في تفاصيل أداء كل من الشعيرتين، ويحضرون صلاة الجمعة. وهم يعتقدون أن أداء هذه الشعيرة وغيرها على أحسن وجه هو المطلوب حصريا ولا علاقة له بظلمهم لباقي الورثة، بل إن كان ولا بد من حساب يوم العرض، فمن شأن أداء تلك الشعيرتين أن يشفع لهم عند الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أمر بالعدل وأحل الطيبات، ونهى عن الظلم وأكل أموال الناس بالباطل، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد:

أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله، فإنها وصية الله للأولين والآخرين، فقال سبحانه" :**وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ** "(سورة النساء: 131)

أيها الأحبة في الله، حديثنا اليوم عن قول الله تعالى : "**وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا** "(سورة الفجر: 19)، وهو جزء من آيات وصف الله فيها أهل الطغيان والظلم.

"

التُّرَاثَ "هو الميراث الذي يتركه الميت خلفه، وقد جعله الله حقًا مقسومًا بين الورثة حسب شرعه الحكيم. لكن الله ذمّ في هذه الآية من يأكلون التركة جشعًا وظلمًا، فيستولون على المال بلا مراعاة للحقوق.

"**أَكْلًا لَمًّا** "أي يأخذونه كله، يجمعون المال من كل جهة دون تمييز بين حقٍ لهم وحقٍ لغيرهم، كأنهم لا يخشون الله ولا يؤمنون باليوم الآخر.

يا عباد الله، إن أكل التراث ظلمٌ عظيم، وقد حذرت الشريعة منه أشد التحذير، وخاصة في حق الضعفاء من الورثة كالنساء

وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا

والأيتام. قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** ﴾ [النساء: 10].

أيها المسلمون، الوعيد مهول، فاحذروا من التهاون في أموال الميراث، فإنها أمانة عظيمة. من يأكل حقوق الورثة يظلم نفسه ويعرضها لعقاب الله في الدنيا والآخرة حيث مصيرهم السعير والعياذ بالله.

ومع الأسف الشديد، نجد أحيانا في واقعنا المعيش أن بعض الآباء أو الأمهات يستحوذون على التركة التي تركها الزوج أو الزوجة، ويحرمون الأبناء والبنات من حقوقهم الشرعية. يدّعي البعض أنهم ينتفعون بالمال لمصلحة الأسرة، أو يؤجلون القسمة، أو يعتبرون أنفسهم أحق بالتركة، مستندين إلى ثقافة شعبية خاطئة تجعل الأب أو الأم في موقع الهيمنة المطلق على الأبناء، وأن سخطهم هو من سخط الله فيذعن أصحاب الحقوق لظلمهم وهم كارهون.

قال تعالى ﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ ...**﴾ [سورة الإسراء: 23]. والإحسان الواجب إليهما لا يعني عبادتهما أي طاعتهما **الطاعة المطلقة** التي لا تجب سوى لله، لقوله تعالى ﴿**وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا** ...﴾ [لقمان: 15]. فمن البر بالوالدين حمايتهما من معصية الله بأكلهم لأموال الورثة حتى لا يمونوا من أصحاب السعير. حمايتهما من الظلم لكن بالمعروف الواجب لهما وبالموعظة الحسنة.

وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي حذر من الظلم وهدى عباده إلى طريق العدل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. أما بعد:

أيها المسلمون، لقد جعل الله لكل إنسان نصيبه في الميراث، وقسمه بعلمه وعدله، فقال تعالى :﴿ **لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [النساء: 7].** فمن تعدى على هذا النصيب، أو منع بعض الورثة من حقوقهم، فقد ارتكب ظلمًا عظيمًا.

من عواقبه في الدنيا ضياع البركة في الرزق. المال الذي يُجمع بالظلم لا بركة فيه، بل يكون سببًا للشقاء والتعاسة. قال النبي ﷺ: " **إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا** "(رواه مسلم). ومنها فساد العلاقات الأسرية والخصام وقطع الرحم. أكل الميراث يؤدي إلى القطيعة بين الأقارب، وتتحول الأسر إلى عداوات وخصومات.

أما عاقبته في الأحرة فأمر واذهى جزاء وفاقا. استحضروا عباد الله حديث المفلس يوم القيامة الذي يرمى في النار بصلاته وصيامه وزكاتها لأنها لم تنفعه حين كان يأكل أموال الورثة من غير وجه حق فينصفهم الله منه بأن يأخذوا من حساناته بمقدار ما

وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا

أكل من أوالهم وإذا فنيت حسناته وبقي في ذمته حقوق لباقي الورثة يأخذون من سيئاتهم ويضعونها على سيئاته فيرمى في النار. الحديث رواه مسلم. مصداقا لقوله تعالى " :﴿ **إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ**﴾ [سورة الفجر: 14]. وقوله سبحانه : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**﴾ [النساء: 10].

فما المعمول بالنسبة لمن ابتلي بهذا الظلم؟ بسيطة، قال النبي ﷺ : "من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو مال فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم "(رواه البخاري). فليعوض الورثة ويوفي لأنه لا يدري حجم ما أكل من حقوقهم. الحجم الذي يتعاظم بمرور الزمن.

أيها المسلم الظالم لنفسه، إن كنت قد أكلت حقوق الورثة أو استوليت على ما ليس لك، فبادر بالتوبة ورد الحقوق إلى أصحابها قبل فوات الأوان. وتذكر أن الموت قد يأتي بغتة، ولن ينفعك المال الذي جمعت بالظلم.

اللهم اجعلنا من أهل العدل وأبعدنا عن الظلم. اللهم طهر أموالنا من الحرام، وردنا إليك ردًا جميلًا. ثم صلوا وسلموا على النبي الكريم، فقد أمركم الله بذلك فقال" :**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** "(سورة الأحزاب: 56). اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة العاشرة (17/14)

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

الإشكالية المطروحة: من المسلمين، وما أكثرهم، من يعتقدون أن العبادة تنحصر في حسن أداء الشعائر من صلاة وصيام وزكاة وحج. يعتقدون ذلك لما يصفونها بـ"**العبادات**" مُعرفة بالألف واللام، بدلا من كونها مجرد "**عبادات**" من بين غيرها من العبادات الأعظم والأخطر. فتجدهم يسألون عن أدق التفاصيل في أدائها. يسألون عما يجوز وعما لا يجوز فيها. وهم يظنون أنها مفروضة من الله لإرضائه **المحض** من دون أية غاية عظمى من وراء أدائها، وكأنه سبحانه وتعالى في حاجة إليها وهو الغني عن العالمين.

فهذا التصور شبيه بتعامل كبار خُدام أصحاب السلطة والجاه من البشر لما يُظهرون لهم آيات الطاعة الولاء والتذلل والخضوع حتى يسترضوا كبرياءهم، ثم يخرجون من عندهم ليعيثوا في الأرض فسادا بظلم العباد من دون حسيب ولا رقيب. الأمر الذي لا يليق بالله تعالى عن ذلك علوا كبيرا. الله الذي حرم الظلم على نفسه وجعله محرما بين عباده وتوعد الظالمين منهم بالقصاص وإنصاف للمظلمين.

مفهوم العبادة ذاك فظيع ومن شأنه أن يفضي بصاحبه إلى الإفلاس يوم العرض فيلقى، والعياذ بالله، في النار بصلاته وصيامه وزكاته لأنها لم تنفعه كي ينجو بنفسه من جهنم وبئس المصير. كيف ذلك؟ الجواب على هذا السؤال هو موضوع هذه

الخطبة المقترحة.

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض بالحق، وجعل العبادة غاية الوجود لتحقيق الخير والعدل بين العباد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الغني عن العالمين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الذي أُرسل رحمة للعالمين، صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

عباد الله، أوصيكم ونفسي المذنبة بتقوى الله، فهي وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى" :**وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ** "(النساء: 131)

أيها الأحبة: من المسلمين، وما أكثرهم، من يظنون أن كل العبادة تنحصر في أداء الشعائر من صلاة وصيام وزكاة وحج، وأنها مفروضة فقط لإرضاء الله تعالى. وذلك من دون أن يدركوا الغاية العظمى من وراء أداء كل منها. فيغفلون عن أن الله سبحانه غني عن أداء الشعائر المفروضة، لقوله تعالى: **"إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعًا فإن الله لغني حميد** "(إبراهيم: 8) وأكد ذلك بقوة وفي الحديث القدسي من حيث قال تعالى: " يا عِبادي، **إنَّكم لن تَبلُغوا ضُرِّي فتَضُرُّوني، ولن تَبلُغوا نَفْعي فتَنفَعوني**. يا عِبادي، لو أنَّ أوَّلَكم وآخِرَكم وإنْسَكم وجِنَّكم كانوا على أتْقى قَلبِ رَجُلٍ واحِدٍ منكم، **ما زادَ ذلك في مُلكي شَيئًا**. يا عِبادي، لو أنَّ أوَّلَكم وآخِرَكم وإنْسَكم وجِنَّكم كانوا على أفجَرِ قَلبِ رَجُلٍ واحِدٍ منكم، **ما نَقَصَ ذلك مِن مُلْكي شَيئًا**" رواه مسلم. فما المقصود إذًا بالعبادة التي من أجلها خلق الله الجن والإنس؟

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

العبادة، عباد الله، هي **الطاعة المطلقة** التي لا تجب سوى لله وحده، لأنه سبحانه هو العليم والأعلم بأمور خلقه﴿ **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ [الملك: 14]. فلا يأمر إلا بالخير، ولا ينهى إلا عن الشر. قال تعالى: "**إِنَّ اللَّـهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْحَقِّ** " (سورة التغابن: 6). بخلاف طاعة البشر وفي مقدمتهم الوالدين فمشروطة بطاعة الله لقولها تعالى ﴿ **وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [لقمان: 15]

وما أخرج إبليس من رحمة الله سوى اعتراضه على أمر الله الذي لا يعصى له أمر، وهو يؤمن به إذ كان يحاوره. قال تعالى ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة: 34]. لم يقف عند عصيان ربه إذ أمره كعبد ما كان ينبغي له خرم الطاعة المطلقة من دون نقاش أي العبادة، بل راح يبرر كفره إذ سأله ربه: ﴿ **قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾ [الأعراف: 12]

بخلاف آدم وزجته إذ عصيا أمر ربهما الذي لا يعصى أمر كرب معبود من دون سواه لما قال تعالى ﴿ **وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ. فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ**﴾ [الأعراف: 19-20]. عصيا ربهما ليس عن عناد كإبليس بل هو الذي أزلهما فندما بقولهما ﴿ **قَالَا رَبَّنَا**

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: 23].

في المحصلة **العبادة** هي **الطاعة المطلقة** من دون نقاش التي لا تجب سوى لله وحده. ومن أوامره التي لا تناقش أداء الشعار وليست كل الأوامر حتى تسمى **"العبادات"**. بل هي **"عبادات"** أي طاعات من بين غيرها من الطاعات. طاعات فرضت على العبد لخدمة الطاعة الكبرى أو العبادة الكبرى الكامنة في قوله تعالى ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾** [النحل: 90]

فمعنى **الصلاة** لغة هو الدعاء. وشعيرة الصلاة كلها دعاء. يدعو فيها المصلي الله كي يهديه إلى الصراط المستقيم من بعد خروجه من الصلاة فلا يظلم أحدا بما في ذلك نفسه. ويستحضر حديث المفلس يوم القيامة الذي يرمى في النار بصلاته التي لم تنفعه في تعامله بالحق مع الناس.

وأداء شعيرة **الصيام** يقتضي من العبد الامتناع في رمضان عن تناول الطعام الحلال بالرغم من شدة الجوع وعن شرب المشروبات الحلال بالرغم من شدة العطش، فيروض بذلك نفسه على الامتناع طيلة السنة عن ظلم نفسه ولا سيما عن ظلم العباد بالرغم من النفس الأمارة بالسوء والشياطين التي تزينه له وذلك هو دورها، وبفضل ذلك لا يكون من المفلسين يوم العرض الذين يلقون في النار مع صيامهم الذي لم يستعينوا به على اجتناب ظلم العباد.

ويخرج العبد **الزكاة** بدفعها لمستحقيها وهو لا يعرفهم ولا يعرفونه، فيبحث هو عنهم. ومن شأنه ذلك أن يقويه على أداء ما

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

ذمته من أمانات لأصحابها وهم يعرفونه ويعرفهم فلا يماطل ولا يمتنع حتى لا يكون يوم العرض من المفلسين.

و"**الحج** عرفة"، كما قال صلي الله عليه وسلم. وهو يوم من شأنه أن يذكر الحاج بيوم الحشر. يذكره به لما يستحضر حديث المفلس يوم القيامة فيتعظ به لما يعود من حجه مصمما على تبرئة ذمته مما عليه من حقوق للعباد ومن مظالم مع الإكثار من الإحسان إليهم آملا في أن يجني بذلك جبالا من الحسنات كعملة صعبة يوم لا ينفع مال ولا بنون فيبقى منها رصيد كافي يزحزحه يومها عن النار ويدخله الحنة ولا يكون فيه من المفلسين.

فالغاية من أداء كل شعيرة له غاية هو تحقيق العدل والإحسان للنفس ولا سيما للعباد بالحرص ما أمكن على اجتناب ظلمهم وعلى إصلاح ما أفسد في حقهم من قبل أن يحاسب، فلا يكون من المفلسين يوم العرض. المفلسون الذين يرمون في النار بالرغم من أدائهم للشعائر شكلا على أحسن وجه لكن لم ينتفعوا بالغاية منها. فالله لا يرضى عن أداء كل شعيرة إلى تحقيق تلك الغاية منها في حق العباد وإلا كانت باطلة.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدًا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

عباد الله، حديث النبي ﷺ عن المفلس يوم القيامة ينبغي أن يكون على الدوان نصب أعيننا. الحديث الذي قال فيه ﷺ: " المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطَى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضَى ما عليه، أُخذ من خطاياهم فطُرِحت عليه، ثم طُرِح في النار "(رواه مسلم)

فما فائدة أداء الشعائر إذا لم تُثمر في سلوكنا وأخلاقنا الحرص على اجتناب ظلم العباد مخافة الإفلاس يوم العرض؟ ما قيمة أداء الصلاة على أحسن وجه إذا لم تمنعنا من الفحشاء والمنكر والبغي كعبادة خلق الله من أجلها الجن والإنس؟ وكذلك ما جدوى الصيام إذا لم يكبح أهواءنا ويمنعنا من ظلم الآخرين؟

أيها الأحبة، العبادة الحقيقية ليست مجرد أداء للشعائر، بل هي تحقيق العبودية لله التي من أجلها خلقنا في كل صغيرة وكبيرة من حياتنا، وهي التزام بأوامر الله ونواهيه، وطلب لرضاه بإقامة العدل، ورد المظالم، والإحسان إلى الناس ابتغاء مرضاة الله والفوز بالجنة والنجاة من النار علاوة على استحقاق رحمته وحفظه في الحياة الدنيا. قال تعالى ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ **فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ. وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ** ﴾ [طه: 123-124]

فلنراجع أنفسنا، ولننظر في علاقاتنا مع الآخرين:
هل نظلم أحدًا؟
هل نتأخر عن أداء حقوق الناس؟

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

هل نستغل الشعائر كذريعة للتقصير في واجباتنا تجاه الخلق؟

قال تعالى" :**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ** "(النحل: 90). فلنجعل هذا الأمر الإلهي شعارًا لحياتنا، ولنؤدِ الشعائر بوعي أنها وسائل لإصلاح أنفسنا، حتى لا نكون من المفلسين يوم القيامة. اللهم اجعلنا من عبادك المخلصين، واهدنا إلى الصراط المستقيم، ووفقنا لأداء الحقوق وأداء الأمانات، واجعلنا من الناجين يوم العرض عليك. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وأقم الصلاة.

الخطبة (17/15)

الحسنات أو العملة الصعبة يوم لا ينفع مال ولا بنون

الإشكالية المطروحة: كل المسلمين يؤمنون يقينا باليوم الآخر وبالحساب وبالخلود إما في الجنة أو النار. لكن وأنت تراهم، يشعرونك في الحياة الدنيا بأنهم لا يبالون بقيمة الحسنات كعملة صعبة يوم العرض. العملة الصعبة التي تبعد العبد عن النار بمقدار ما اكتسب منها وتقربه بنفس المقدار من الجنة. وحسبنا في ذلك منطوق حديث المفلس يوم القيامة (رواه مسلم). الحديث الذي لا يسع المتمعن في معنا إلا أن يتصور نفسه هو ذاك المفلس المحتمل فيخشى عذاب الله ويتعظ ويحرص في حياته على ادخار أكبر قدر من الحسنات ممكن بمقدر ما يحرص على ادخار المال في حسابه البنكي أو في استثماره، بل أكثر.

ومن رحمة الله إن شاء أن تكون الحسنات في الدنيا عملة رخيصة جدا بمقدار ما هي عملة صعبة يوم الحساب. يؤجر بها حتى من نوى فعل خير وتراجع عنه ومن عزم على فعل شر وتراجع وامتنع. ويؤجر بها حتى من عمل صالحا وتقاضى أجره من مال الدنيا. فمنذ أن يستيقظ من نومه ثم يعود إليه وهو يجني في الحسنات ما دام لا يؤذي أحدا ولا يعمل سوى المعروف المعتاد بين الناس الذي لا يلقى له بال. ومن لطفه بالعباد قال تعالى ﴿ **مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾ [الأنعام: 160]

الحسنات أو العملة الصعبة يوم لا ينفع مال ولا بنون

فلو استوعب المسلمون منذ الصغر قيمة الحسنات يوم العرض باستحضار حديث المفلس، لرأيتهم يمشون الأرض كالملائكة من خشية الله. وهذا هو الموضوع الذي شأن الخطبة المقترحة التالي معالجته

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً، وجعل يوم القيامة ميقاتًا للجزاء والحساب، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،

أيها الإخوة المسلمون، أوصيكم ونفسي المذنبة المقصرة بتقوى الله، فإنها وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى: **﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾** [النساء: 131]

عباد الله، حديثنا اليوم عن أمر عظيم يتعلق بمصيرنا الأبدي يوم القيامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. إنه عن **الحسنات**، العملة الصعبة يوم العرض الأكبر، التي بحجمها يُثقل ميزان العبد لينجو من النار ويدخل الجنة.

أيها المسلمون، كلنا نؤمن بيقين باليوم الآخر وبأننا سنقف بين يدي الله للحساب، ولكن إذا نظرنا إلى واقع حياتنا، نجد أن هذا الإيمان لا ينعكس بما يكفي في أفعالنا. الكثير منا يغفل عن قيمة

الحسنات أو العملة الصعبة يوم لا ينفع مال ولا بنون

الحسنات ويتهاون في تحصيلها، وكأننا لا ندرك أن هذه الحسنات هي التي ستحدد مصيرنا يوم القيامة.

استمعوا إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه مسلم، حيث قال: "أتدرون من المفلس؟" قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة **بصلاة وصيام وزكاة**، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه، أُخذ من خطاياهم فطُرحت عليه **ثم طُرح في النار**".

تأملوا معشر المسلمين هذا الحديث جيدًا، وتخيلوا أنفسكم مكان ذلك المفلس الذي يظن أنه قد جمع من الحسنات ما يكفي لدخول الجنة، لكنه يراها تُوزع على خصومه بسبب ظلمه لهم في الدنيا. أليس في ذلك مدعاة للخوف من عقاب الله والاتعاظ؟

أيها الأحبة، من رحمة الله بنا أن جعل الحسنات في الدنيا عملة يسيرة المنال، فمن نوى الخير ولم يفعله كُتبت له حسنة، ومن فعل الخير، ولو كان بسيطًا كإماطة الأذى عن الطريق، ضاعف الله له الأجر. قال الله تعالى: ﴿ **مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾ [الأنعام: 160]

فلماذا نتهاون في جمع الحسنات، ونحن نعلم أنها مفتاح نجاتنا يوم القيامة؟ ولماذا نظلم أنفسنا ونظلم غيرنا، ونحن ندرك أن

الحسنات أو العملة الصعبة يوم لا ينفع مال ولا بنون
السيئات ستنقص يوم العرض من حجم ما اكتسبناه من حسناتنا فتُهلكنا؟

نسأل الله أن يرزقنا حسن الاستعداد لذلك اليوم، وأن يوفقنا لجمع الحسنات وترك السيئات. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي أمرنا بالعمل الصالح ووعدنا بالثواب العظيم، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد،

أيها الإخوة، إن من أعظم ما نحتاج إليه في حياتنا هو أن نُعلم أنفسنا وأبناءنا أهمية الحسنات يوم القيامة. حديث المفلس الذي سمعتموه يجب أن يُعلق في كل بيت، وأن يُدرس في كل فصل دراسي، حتى ينشأ الجيل المسلم على الخشية من الله، والحرص على حقوق العباد.

لو استوعب المسلمون منذ الصغر أن الحسنات هي العملة الوحيدة التي تُنجيهم من النار وتُدخلهم الجنة، لرأيناهم يسيرون على الأرض وكأنهم ملائكة من خشية الله. لرأيناهم يبتعدون عن الظلم بكل أشكاله، ويتسابقون في أداء الصالحات، ويتعاملون مع الناس بالإحسان والعدل.

عباد الله، إننا بحاجة إلى أن نجعل هذا المفهوم حاضرًا في حياتنا اليومية. لنحاسب أنفسنا قبل أن نُحاسب، ولنتذكر أن الدنيا

الحسنات أو العملة الصعبة يوم لا ينفع مال ولا بنون

دار عمل والآخرة دار جزاء. قال النبي صلى الله عليه وسلم: **"الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله ".**(رواه الترمذي)

فلنجتهد في جمع الحسنات، ولنحرص على حقوق الناس، ولنزرع هذا الفهم العميق في قلوب أبنائنا وبناتنا، حتى يكونوا خير خلف لهذه الأمة.

اللهم اجعلنا من الذين يثقلون موازينهم بالحسنات، وأبعدنا عن الظلم والسيئات. اللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل، ووفقنا لما تحب وترضى.

هذا وصلوا وسلموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا** ﴾ (الأحزاب: 56). اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وارضَ اللهم عن الخلفاء الراشدين، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة أجمعين. عباد الله، اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، وأقم الصلاة.

الخطبة (17/16)

القرآن الكريم بين القراءة والتلاوة والترتيل

الإشكالية المطروحة تتعلق بعدم تحقيق الغاية من كلام الله تعالى عندما يُتلى أو يُرتل دون حضور العقل والتدبر، سواء من القارئ أو المستمع. فكثيرًا ما ينشغل العقل بسواه عند التلاوة أو يُركَّز على تحسين الصوت دون إدراك المضمون، بينما القرآن رسالة هداية شاملة تصلح أحوال الدنيا والآخرة، وتهدف إلى بناء الإنسان الصالح والمجتمع العادل.

فكثرا ما نجد من يتباها بتلاوة كذا أحزاب أو أجزاء في هذه الليلة، وإذا ما سُئل عما بقي منها في ذهنه من دروس عبر يهتدي بها في حياته اليومية تجده متعجبا من هذه السؤال على أنه ليس له معنى ولا محل له من تلاوة القرآن لأنه يعتقد أن التلاوة والترتيل هما للتبرك ليس إلا.

فقبل الحفظ والتلاوة والترتيل، فلا بد من **قراءة** القرآن الكريم لفهم معانيه. مثل ذلك مثل أن من يتلقى رسالة لأسرته يبدأ بقراءتها لفهم محتواها قبل إبلاغها، ومذيع الأخبار أو خطيب الجمعة لا يلقيان نصوصًا دون قراءة مسبقة لاستيعاب مضمونها.

المسلم الأعجمي قد يكون أكثر حرصًا على فهم معاني القرآن، إذ يدفعه الفضول لقراءة ترجمة ما يحفظه من أجل أداء شعائر الصلاة. أما المسلم العربي، فغالبًا ما يظن أنه يدرك معاني النصوص بمجرد فهمه لكلمات متفرقة، مما قد يؤدي إلى غياب

التدبر أثناء التلاوة، كما في قوله تعالى﴿ **فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾ [سورة الماعون: 4-5] وبما أن الوعيد هنا شديد فلا يتعلق بمن يخرجون الصلاة عن وقتاه بل بمن ينشغلون عن معاني الدعاء بالهداية الصراط المستقيم في سورة الفاتحة وهم يتلوها، لما يتناقض سلوكهم مع دعائهم ذاك في حياتهم اليومية بظلم أنفسه وغيره، مما يؤدي إلى الإفلاس يوم الحساب. وويل الرمي في النار كما جاء في حديث المفلس.

تلاوة القرآن **حق تلاوته** وترتيله **ترتيلاً** ينبغي أن تكون مسبوقة **بقراءة** آياتها الواحدة تلو الأخرى في صمت من دون النطق بكلمة لاستيعاب مضمونه. ففقط بفضل القراءة المسبقة يتعظ من يتلو كتاب الله أو يرتله فيتأثر هو ثم السامع بما يسمع، فصلح به أحوالهما في الدنيا ويفوزا بجنة النعيم في الآخرة.

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أنزل الكتاب هداية للعالمين، وجعله نورًا وشفاءً لما في الصدور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله، فهي وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ** ﴾ (النساء: 131)

عباد الله، حديثنا اليوم عن **الفرق بين القراءة والتلاوة في التعامل مع القرآن الكريم**. فكثير من الناس يظنون أن تلاوة القرآن أو ترتيله هو للتبرك كغاية في حد ذاته. فتجد من يتباهى بتلاوة أجزاء منه في ليلة واحدة. ولكنه إذا سُئل عن أي عبرة استخلصها منه أو أي توجيه تمسك به في سلوكه، تجده متعجبًا من السؤال، ظانًّا أن التلاوة غايتها التبرك فقط فلم يفكر في تدبر كل ما تلاه.

في حين القرآن الكريم لم يُنزَّل لمجرد التلاوة الجافة، بل لتلاوته حق التلاوة بمعنى ليُفهم ويُعمل به، قال تعالى: ﴿ **كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾ (ص: 29)، كما قال سبحانه ﴿ **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ** ﴾ [سورة البقرة: 121]. **فالقراءة** تأتي أولًا لفهم الآيات، ثم التلاوة والترتيل يكونان للتذكير والاعتبار ﴿ **فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ** ﴾ [ق: 45].

القراءة تسبق التلاوة، تمامًا كما يفعل من يتلقى رسالة موجهة لأسرته، فإنه يقرأها أولًا بصمت لاستيعاب محتواها قبل أن يبلغها للآخرين. وكذلك مذيع الأخبار أو خطيب الجمعة، لا يلقون النصوص دون **قراءة مسبقة**، لأن الفهم شرط أساسي لإيصال المعنى الصحيح.

وهذا ما غاب عن كثير من المسلمين، خصوصًا العرب الذين يظنون أن معرفتهم ببعض الكلمات كافية لفهم النصوص، بينما غير العرب قد يكونون أوفر حظا لأنهم أكثر حرصًا على الفهم

قبل التلاة والترتيل، لأنهم بدافع الفضول الفطري يبدؤون بقراءة ترجمة القرآن ليفهموا ما يحفظونه من آيات وما يتلون ويرتلون.

عباد الله، علينا أن نتعود عل فتح المصحف لنقرأ القرآن بفهم ووعي قبل أن نتلوه أو نرتله، لئلا نقع في الغفلة عن معاني ما نتلو ونرتل منه. واليوم أكثر من أي وقت مضى التفاسير من تناول اليد بفضل توفر آليات الذكاء الاصطناعي في كل مكان وكل زمان.

وقد أنكر سبحانه على من يتلو ويرتل كتابه من دون فهم بقوله تعالى: **﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾** [سورة البقرة: 78]. كما قال تعالى في حق بني إسرائيل **﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾** [الجمعة: 5]

فنسأل الله أن يجعلنا من المتدبرين لكتابه بالمثابرة على قراءته، عاملين بأوامره، ومتجنبين لنواهيه، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا طيبًا مباركًا فيه، كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا.

القرآن الكريم بين القراءة والتلاوة والترتيل

عباد الله، القرآن الكريم ليس مجرد كلمات تقرأ أو آيات تُرتل، بل هو رسالة عظيمة تحتاج إلى تدبر واستيعاب، حتى تؤتي ثمارها باستحضار معانيها في واقعنا المعيش في كل وقت وحين. قال الله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُوْلَـٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ** ﴾ (البقرة: 121). وحق التلاوة والترتيل لا يكون بمجرد الترديد، بل بالفهم والعمل. فكيف يتأثر القارئ والسامع بمعاني القرآن إذا لم يسبق تلاوته قراءة متأنية في صمت لفهم معانيه ؟ فاجلسوا لقراءته وعلموا أبناءك ذلك في البيت والفصل وعظوهم عند الحاجة بما قرأوه فيه.

عباد الله، لنحرص على أن نقرأ القرآن كما ينبغي، فنتدبره قبل تلاوته، ونفهمه قبل أن نرتله، ليكون له أثر في قلوبنا وسلوكنا، فصلاح الأمة يبدأ من فهمها لكتاب ربها والعمل به.

اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا، اللهم ذكرنا منه ما نسينا، وعلمنا منه ما جهلنا، وارزقنا تلاوته حق التلاوة آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا. وصلوا وسلموا على خير خلق الله، فقد أمركم الله بذلك في محكم تنزيله فقال: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا** ﴾ (الأحزاب: 56). اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة (17/17)

المفلس يوم القيامة

الإشكالية المطروحة: هو أنه في غمرة الحياة الدنيا غالبا ما ينسى الإنسان أنه ميّت لا محالة. ينسى الموت حتى في سن متقدمة وكأنه خالد في الدنيا. لذا ذُكر اليوم الآخر في القرآن الكريم حوالي 115مرة بألفاظ متعددة مثل "اليوم الآخر"، "يوم القيامة"، "يوم الحساب"، وغيرها. أما الجنة فقد وردت بحوالي 147مرة بألفاظ مثل "الجنة"، "جنات"، "الفردوس"، وغيرها، في حين ذُكرت النار حوالي 145 مرة بألفاظ مثل "النار"، "جهنم"، "السعير"، وغيرها. فيبقى المآل الخالد هو إما في الجنة أو في النار.

لكن فقط عند الاحتضار يجد المحتضر من حوله من يُصرون على أن ينطق بالشهادة وكأنها القنطرة السالكة إلى الجنة من دون حساب. ولو أنه تم نقش حديث المفلس في عقولهم منذ نعومة أظافرهم في البيت والمدرسة لما فعلوا. لماذا؟ فذلك هو موضوع خطبة الجمعة المقترحة في هذه الورقة.

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، أيها الإخوة المسلمون، أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله، فهي وصيته للأولين والآخرين، قال تعالى" :**وَلَقَدْ**

وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ) "النساء: 131).

عباد الله، إن الإنسان في غمرة الحياة الدنيا ينسى أنه ميت لا محالة، يعيش كأنه خالد، حتى وهو في سن متقدمة، فيغفل عن الاستعداد ليوم الرحيل، ولهذا السبب كرر الله ذكر اليوم الآخر في كتابه العظيم أكثر من مئة مرة بأسماء متعددة، تأكيدًا على حتميته.

واليوم، نتأمل معًا حديثًا عظيمًا، حديث المفلس، الذي قال فيه النبي ﷺ: *"أتدرون من المفلس؟" قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: "إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه، أُخذ من خطاياهم فطُرحت عليه، ثم طُرح في النار ".*(رواه مسلم)

هذا الحديث العظيم لو نقش في العقول منذ الصغر، لكانت حياة الناس أكثر عدلًا ورحمة، لأن جوهر الابتلاء في الدنيا يكمن في حسن معاملة الإنسان لأخيه الإنسان، بحيث من عاش لسبب ما في جزيرة معزولًا عن الناس حتى مات فيها فلن يحاسب إلا على معاملته لنفسه والله يغفر الذنب جميعا. وإن عاد منها واختلط بالناس فحسابه يصبح عسيرا لأنه سيتوقف على حسن أو سوء معاملته لهم.

فاحفظوا ذلك الحديث بنقشه في أذهانكم وعلموه لأبنائكم وبناتكم وعلقوه للتذكير به في البيوت وفي في فصول الدراسة كي

تستحضروه في كل وقت وحين وأنتم تمشون بين الناس وتتعاملون معهم بغية حسن معاملتهم واجتناب ظلمهم، علكم تفلتون من الإفلاس يوم القيامة يوم لا ينفع لا مال ولا بنون، حيث المصير إما إلى الخلود في الجنة أو في النار والعياذ بالله.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا مزيدًا.

أما بعد، عباد الله، إن حسن معاملة الإنسان لأخيه هو الطريق إلى الجنة، كما أن سوء معاملته هو الطريق إلى النار، فالمفلس يوم القيامة ليس من قلّ ماله في الدنيا، بل هو من ضيّع حسناته تلك العملة الصعبة يوم العرض بأذى الناس.

ولا تنسوا أبدا أن أداء الشعائر من صلاة وصوم وزكاة ليس غاية في ذاته، بل وسيلة للاستقامة على حسن معاملة الخلق، فإن لم تحقق أثرها فيهم، كانت باطلة، كما قال النبي ﷺ "*رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر* ".(رواه ابن ماجه).

فاستحضار هذا الحديث العظيم، حديث المفلس يوم القيامة، في كل وقت وحين يجعل الإنسان في حالة خشية دائمة من عذاب

الله، ويحثه على العدل والرحمة في المعاملات، فيحرص على حسن أداء حقوق العباد، حتى لا يكون مفلسًا يوم القيامة، فيُرمى في النار رغم أدائه للشعائر على أحسن وجه شكلا.

اللهم اجعلنا من الذين يحسنون إلى عبادك، ويبتعدون عن ظلمهم، واجعلنا من الناجين من مصير المفلسين يوم القيامة. اللهم ارزقنا حسن الخلق، وحسن العبادة، وحسن المعاملة . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.